C3 Acc. # 98228
B2U
SPC
DS
110
I55
K35
1987
BZU

جامعة بيرزيت
مركز الوثائق والأبحاث

القرى الفلسطينيّة المدمّرة

رقم «٥»

عنابة

د. شريف كناعنة محمد اشتيه

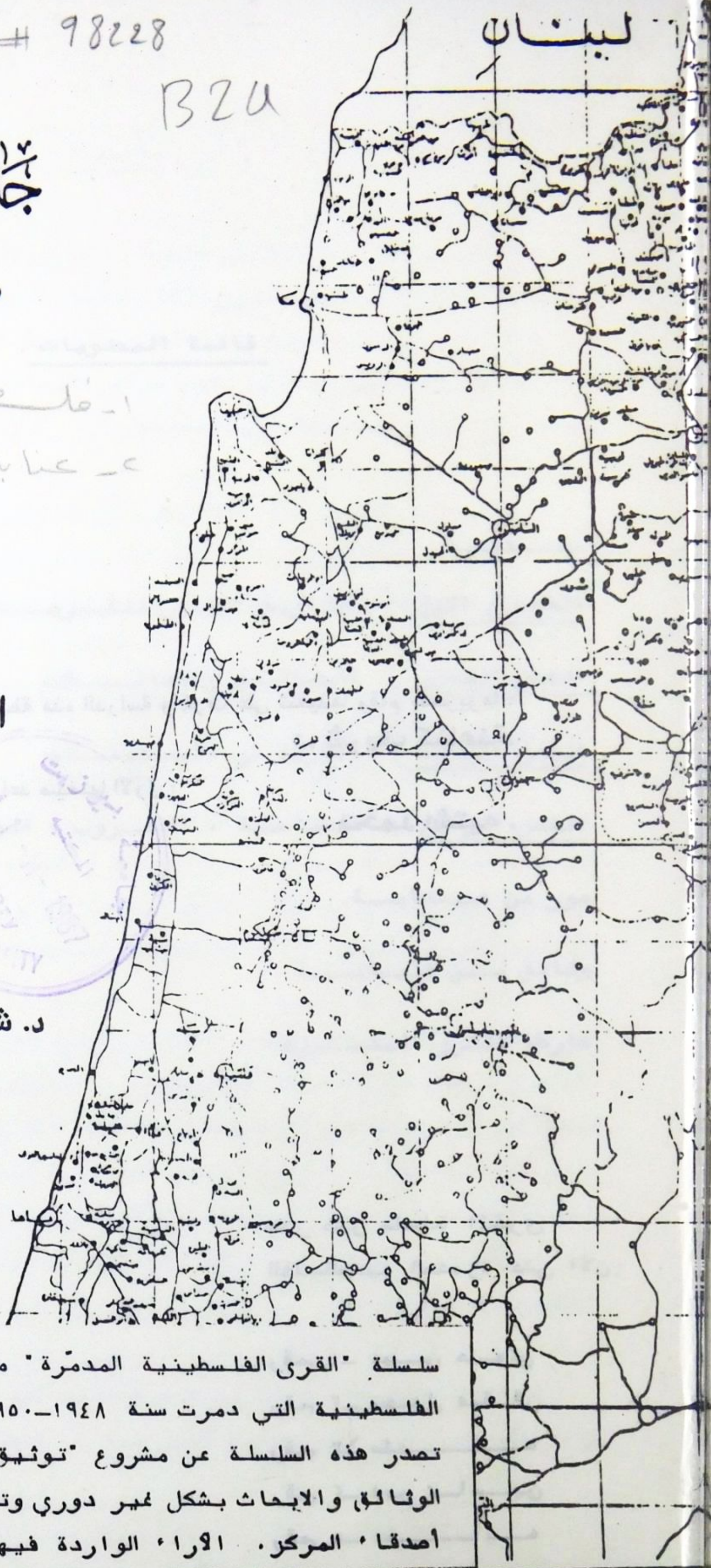

مكتبة جامعة بيرزيت
050857
BIRZEIT UNIVERSITY LIBRARY
54068

سلسلة "القرى الفلسطينية المدمّرة" مجموعة من الصور الاثنوغرافية للقرى الفلسطينية التي دمرت سنة ١٩٤٨-١٩٥٠ كما كانت في الاربعينات من هذا القرن تصدر هذه السلسلة عن مشروع "توثيق القرى الفلسطينية المدمّرة" في مركز الوثائق والابحاث بشكل غير دوري وتوزع على أسرة الجامعة والمختصين من أصدقاء المركز. الآراء الواردة فيها تعبر عن وجهة نظر كاتبيها فقط.

بيرزيت - ص.ب: ١٤ تلفون: ٩٥٢٤٧١/ ١٠٤
عمّان - ص.ب: ٩٩٤٢ تلفون: ٦٣٨٥٧٢
تشرين اول ١٩٨٧

Digitized by Birzeit University Library

قائمة المحتويات

	الصفحة
مقدمة	٣
الفصل الاول : التاريخ الشعبي للقرية	٦
الفصل الثاني : الحمائل والعائلات	١٣
الفصل الثالث : القرية في الابعينات	٣٣
الفصل الرابع : السياسة ، الحروب ، الهجرة	٥١
صور من عنابة	٤٣ ـ ٥٠
وثائق من عنابة	٥٧ ـ ٦٠
خارطة القرى المدمرة	٦١

Digitized by Birzeit University Library

مقدمة

"عنابة " هي الخامسة في سلسلة "القرى الفلسطينية المدمرة" والتي تصدر عن "مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة": هذا المشروع هو واحد من عدد كبير من المشاريع المتعلقة بالقضية الفلسطينية والوطن الفلسطيني والمجتمع الفلسطيني والتي يقوم مركز الابحاث في جامعة بير زيت بتنفيذها حاليا او ينوى تنفيذها في المستقبل.

عند بداية الحرب سنة ١٩٤٨ كان في فلسطين ما يزيد على ٨٠٠ قرية ومدينة عربية وقعت حوالي ٤٨٠ من هذه القرى والمدن ضمن المنطقة التي احتلتها اسرائيل اثناء تلك الحرب . وقد دمر من هذا العدد بين ١٩٤٨ - ١٩٥٢ ما يزيد على ٣٧٠ قرية . وقد تفاوتت درجة تدمير المباني والعمران من موقع الى اخر ، ففي بعض القرى مثل عين حوض قرب حيفا وعين كارم قرب القدس بقيت معظم البيوت قائمة كما هي وسكنتها عائلات يهودية بعد ان لخليت كليا من سكانها الاصليين العرب الفلسطينيين . وفي حالات اخرى مازالت بعض حدران البيوت قائمة وبعض معالم القرية ظاهرة . ولكن الاكثرية الساحقة من هذه القرى ابيدت ومحيت من الوجود واقيمت مكانها مستعمرات اسرائيلية او حرثت مواقعها واستعملت كارض زراعية او زرع الموقع بالاشجار الحرجية ، ولكنها تشترك جميعها في انها دمرت وابيدت كمجتمع انساني محلي .

بعد سنوات قليلة سيكون السكان الذين هجروا من تلك القرى وهم في سن النضوج ، قبل ما يقارب الاربعين سنة ، سيكونون قلة يصعب العثور عليهم، ومع ذلك الجيل ستضيع المعلومات عن تلك القرى وستصبح مجرد اسماء على الخرائط القديمة . مشروع "توثيق القرى الفلسطينية المدمرة" يهدف الى جمع المعلومات من الناس اللذين عاشوا في تلك القرى وعرفوها بصورة مباشرة، ثم تنسيقها وتدوينها لكي تحفظ للاجيال القادمة الهوية الخاصة والشخصية المميزة لكل قرية.

نحن نعلم ان هذا المشروع ضخم وقد يتألب على المشروع عدد من الاسباب والظروف تحول دون انجاز قسم كبير منه . لهذا السبب اخترنا ان نبدأ بعدد

Digitized by Birzeit University Library

من القرى من نواح مختلفة من البلاد كي يكون ما نتمكن من انجازه مهما قل ممثلا لاوسع قطاع ممكن من المجتمع الفلسطيني في الاربعينات من هذا القرن وقد وقع اختيارنا على قرية عين حوض من لواء حيفا وسلمة من لواء يافا وعنابة من لواء الرملة ودير ياسين من لواء القدس والدوايمة من لواء الخليل والمجدل من لواء غزة كأول مجموعة من القرى المدمرة نعالجها في اطار هذا المشروع . والكتيب الذى بين يديك هو احد ثمار هذا الجهد.

تقع قرية عنابة على بعد حوالي ٦ كم الى الشرق من مدينة الرملة وعلى بعد ٥ر٢ كم الى الشمال الشرقي من طريق القدس - يافا الرئيسية وكانت تحيط بها العديد من القرى العربية مثل خروبة وبرفيليا والبرّية . بنيت عنابة على تلة ترتفع حوالي ١٥٥ مترا عن سطح البحر في الطرف الشرقي من السهل الساحلي الاوسط.

كانت عنابه حتى سنة ١٩٤٨ قرية فلسطينية عربية صرفه وتذكر احصائيات الانتداب البريطاني ان مساحة اراضيها في اواخر عهد الانتداب بلغت حوالي ١٢٨٥٠ دونما ، بينما بلغ عدد سكانها سنة ١٩٢٢ حوالي ٨٦٠ نسمة ، ازداد عددهم الى ١١٣٥ نسمة سنة ١٩٣١ ، والى ١٤٢٠ نسمة سنة ١٩٤٥ . وقد اقام الاسرائيليون على اراضي القرية ، بعد تدميرها ، سنة ١٩٥٠ مستوطنة "كفار شموئيل " كما اقيم على جزء اخر من اراضيها معسكر للجيش الاسرائيلي.

اما مباني القرية وبيوتها فقد دمرت تدميرا كاملا ولكن الموقع ما زال يشير بوضوح الى وجود قرية عربية فلسطينية حتى عهد قريب . فمازالت حجارة العمار موجودة بشكل اكوام تشير كل منها الى بناية كانت تقوم في ذلك الموقع وكثيرا ما تظهر الكومة خطه بناء البيت الذى تحول الى تلك الكومة ، ومازالت القبور والاضرحة في مقابر القرية ، على الرغم من الدمار والاهمال ، واضحة ، وما زالت بعض اشجار التين والتوت التي كات تزيّن ساحات بيوت القرية تصارع من احل الحياة ، ولم يجد نبات الصبر الذى كان يحيط بحواكير القرية من يصده فاقتحم مواقع البيوت وغطى الكثير منها ، كذلك فقد انتهزت اشحار السدر "الدوم" ظروف الخراب والدمار فانتشرت بكثرة في حواكير القرية وبين كروم الزيتون التي مازالت تحيط بموقع القرية

Digitized by Birzeit University Library

لقد جمعت المعلومات المستعملة في هذه المنشورة بشكل رئيسي من اهالي عنابه المتواجدين في منطقة رام الله وفي مخيم الجلزون بشكل خاص . ونود هنا ان نشكرهم جميعا على تعاونهم وكرمهم ونخص بالشكر كل من:

حسين محمود حسين عبد الرحمن يحيى
محمد احمد ابـــراهيم طمـــاليـــة
احمد حامـــد علـــي حســـين حســـن
عبدالله حســـين حسن علي بـدوان
عبدالعزيز حســـن شحاده ســـماره
علي محمد عبد القـادر حمـــــدان
زينب احمـد عـبـدالله ابو عيـده
محمد محمود عـيـد بكـر البغـدادى

هؤلاء جميعا منحونا من جهدهم ووقتهم ومعرفتهم ما يستأهل كبير الشكر والثناء ، فلهم ولكل من ساهم باى شكل من الاشكال في تنفيذ وانجاح هـذا المشروع نقدم خالص الشكر والتقدير .

هذه الدراسة هي - كما ذكرنا سابقا - حلقة واحدة من مشروع ضخم يسعى الى توثيق ما يقارب الاربعمائة من المدن والقرى والتجمعات السكانيـة الفلسطينية التي كانت قائمة قبل ١٩٤٨ . وما يظهر في كل دراسة عن كـل قرية بشكل كتيب كهذا الذى بين يديك هو جزء منتخب وصغير من مقدار ضخـم من المادة والوثائق والصور التي نكون قد جمعناها عن تلك القرية ،ونحتفظ بها في ارشيف مركز الوثائق والابحاث في جامعة بير زيت لاستعمالهـا فـي دراسات وابحاث قادمة في اطار هذا المشروع . ونحن ندعو جميع الدارسين والباحثين والمهتمين الى الاطلاع والاستفادة من محتويات هذا الارشيف .

قام بتصميم "مشروع توثيق القرى الفلسطينية المدمرة" ويشرف علـى تنفيذه د. شريف كناعنة . يجرى الدراسات لهذه السلسلة ويقوم باعدادها واصدارها فريق عمل مكون حاليا من د. شريف كناعنة، محمد اشتية، بسـام الكعبي ، لبنى عبد الهادى ، نهاد زيتاوى ،ورشاد المدني . قام باعداد خارطة القرى المدمرة المرفقة بهذه الدراسة د. كمال عبد الفتاح وقـام بأخذ صور الموقع د. شريف كناعنة ، كما ساعد في تجهيز الكتيب بصورتـه النهائية عوده شحاده .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الاول

التاريخ الشعبي للقرية

عنابه (بفتح الباء) احدى قرى لواء الرمله ، ويقال ان اصل تسميتها يرجع الى وجود كروم من العنب كانت تحيط بالقريه ويثبت اهل القريه هذه التسميه «لأنو كاين فيها معامل عمل العصير» .

تقع القريه الى الشرق من مدينة الرمله ، وهي منثوره على تلة صخريه تشرف على السهل الساحلي، ويعتقد اهل القرية ان عنابه كتجمع بشري استقر حيث هي الان نظرا لوجود عدد من المغاور ، الامر الذي وفر مأوى لاناس قدموا اليها قبل بدء الفنون المعماريه الحديثه ،كما ان وجود المنطقه الصخريه كان عاملا مساعدا في بناء مأوى في ذلك المكان ، فمثلا «فيه مغارة في جبل يقولوا لو بطن شيحا ، هذي طولها اللي اكتشفنا اكثر من كيلومتر ،بتدخل فيها بتحني ظهرك بعدين بطييي شوي بتدخل في ساحة عشرين متر في عشرين متر ، هذي دخلتها انا وهي موجوده لتاريخ الان ، بعد الساحه يرجع باب ثاني مثل الاول ، بتدخل فيه بتيجي على شارع عرضه ٣م ، على جنب الشارع من اليمين والشمال مخازن زي السوق ، كل مخزن قد الغرفه منحوت في الصخر ، وبعدين كل ١٠٠م محفور بير ، شيء ثاني، ، حمام موجود في محل ثاني اكثر من ١٠٠م٢ بتنزل عليه بدرجات ومقصور قصاره بالزيت والشيد ، الناس بقولو انها هاي اثار رومانيه ».(١)

وعاشت البلد حياتها منذ ذلك التاريخ مرورا بفتره صدر الاسلام حيث يقول اهل البلد انه كان في مسجدها « حجر بذكر انوعمري يعني على زمن سيدنا عمر وكان موجود سنة الثمانيه واربعين» وكان منقوشا عليه «باسم الله الرحمن الرحيم ، تأسس في زمن امير الموءمنين الخليفه عمر بن الخطاب رضى الله عنه » .

ويقول اهل القرية ان من اوائل من سكن عنابه عائلة «عبيده» التي عاشت بدايات تكوين القريه ولم يبق من نسل هذه العائله الا اسره واحده تسكن الاردن حاليا ، لهذا لم يكن في مقدورنا التدقيق في جذورها واصلها .

---

(١) حسين محمود يحيى (ابو محمد)

Digitized by Birzeit University Library

وعنابه كموقع صغير شاركت فلسطين الام الاحداث التي توالت في تاريخها، ففي الحرب العالميه الاولى كان بجانب القريه تجمع عسكري تركي ونتيجة لانذار بريطاني لاهالي القريه اضطر السكان للهجره عن قريتهم قاصدين اللد والرمله حيث مكثوا مده ٢٥ يوما هناك ثم عادوا الى قريتهم . وقد انجبت القرية اشخاصا اشتهروا في تاريخها منهم محمد الجربوعه الذي كان حاكما لغزه وعبدالله عبيد الذي اتقن اللغه التركيه وكان مسوءولا عن التجنيد في يافا وقضاها . كما ان كلا من منصور محمد عبدالله حسين ، وعبد القادر عرموش التحقا في سلك البوليس الانجليزي وبلغا رتبه عاليه .

يقول اهالي عنابه ويقسمون على قولهم بأنهم مشهورون بالنخوه والكرم ومساعدة الضعفاء واحقاق الحق والدفاع عنه ، « والله البلد مشهوره بالنخوه ، اذا أجا إنو اليهود اعتدوا على النعاني ، تلاقي اغلب الشباب فزعت ، اللي معاه سلاح ، اللي معش سلاح يوخذ دكران ، يعني بقت ما تتأخرش ابدا . بعدين اذا تكلفوا بمعاقبة الخونه ما يتأخروش ابدا ، عدة مرات راحو قطعوا اشجار ، قالوا انوا في بياره لواحد بتعاون مع يهود في واد الصرار ، طلعوا جميع اهل البلد ، اولاد وشباب واختياريه وراحو مع اهل القرى المحيطه وقلعوا الشجر تبع البياره » .

ويدلل اهل عنابه على كرمهم بأنه عندما حضر جمال الحسيني (١) الى القريه تجمع ما يقرب من عشرين ألف مواطن من القرى المجاوره في عنابه حيث تم اعداد الطعام لكل هوءلاء وذلك بمشاركة جميع اهالي القريه كما تم في ذلك اليوم جمع تبرعات من اهل البلده و « تلاقيلك اللي عمره لعياله ما مد إشى ، يتناول الدينار ويقول تفضل ، بقوش يتأخروا ابدا » .

اضافة الى النخوه والكرم كانت القريه بمجمل افرادها متعاونه ويسودها روح المشاركه الجماعيه وذلك فيما يتعلق بالمشاريع العامه التي اسست لتخدم الصالح العام « ومثل ما بقولو ، اذا اجيت على قريه بدك تعرف اصحابها هما مليحين واللا عاطلين تنتظر لمشاريعها العامه ، للمدرسه ، للشارع - عدم المؤاخذه - للمسجد ، بقيت تشوف هذول الاشياء في الطليعه ، المدرسه مليحه ، الشارع من طريق القدس للبلد ، مسافه ٣ كم عملو على نفقتهم الخاصه ، كلفهم فوق الثلاث اربع آلاف جنيه ، وفي هذاك الوقت بقا الجنيه إله قيمته » . هذه ليست الصفات الوحيده التي تميز اهل عنابه فهناك ميزه مهمه الا وهي طريقه لفظ الكلمات أي اللهجه ، فأهالي

---

(١) جمال الحسيني: من النخبة السياسية في فلسطين رئيس الحزب العربي الفلسطيني سنة ١٩٣٥ وعضو وفد فلسطين الى موتمر المائدة المستديرة سنة ١٩٣٩ ورئيس اللجنة العربية العليا سنة ١٩٤٦.

Digitized by Birzeit University Library

القريه ، مقارنه بأهالي القرى المجاوره، يفتحون الحرف قبل تاء التأنيث ، فمثلا اسم قريتهم يلفظ « عنابَه » في حين يلفظه اهالي القرى المجاوره « عنابِه » أي بكسر الباء .

ولعنابه،رجالها ونسائها ، زيهم الذي يشاركون فيه اهالي القرى المجاوره « ع زمان البلاد بقينا نلبس مثل هذا اللي انا لابسته ، ثوب مطرز يسموه « مناجل » ، لما هاجرنا وجينا هون « منطقة رام الله » لقينا اهل المنطقه بليبسوا مثله وظلينا نلبسه لليوم. الختياريه بقوا يلبسوا قمباز وجاكيت » . أما النساء فبالاضافه الى الثوب المطرز كن يرتدين منديل ابيض طويل وشفاف وحزام من القماش عريض يلف الخصر .

تشترك عنابه مع اخواتها من قرى فلسطين في بلورة شخصية الفلكور الفلسطيني ، فهي تسهم واسهمت في اعطاء الروح لهذا النشاط الشعبي الذي يتفرع في اتجاهات متعدده.وفي عنابه كغيرها كان العنصر الانثوي أي المرأه على هامش الحياه الاجتماعيه في القريه حتى عندما يتعلق الامر بمصيرها هي ، فلم يكن لها قرار اختيار زوجها ، واحيانا عديدة كان الرجل ايضا لا يملك مثل هذا القرار « العريس بقاش يشوف العاروس ، الله يقطعهن هن لو انهن زي اليوم » .

في عنابه ، كما كان الوضع في جميع قرى فلسطين، كانت العائلة هي صاحبة القرار في اختيار الزو ج او الزوجه لافرادها وكان المهر في القريه مرتفعا ، واهالي البنات كانوا كثيرا ما ينظرون الى تزويج بناتهم وكأنها عمليه تجاريه يتم فيها «المفاصله» ، حتى ان كلمة «مهر» كانت كثيرا ما تستبدل في الاحاديث اليوميه بكلمة ثمن « على ايامنا دار جابر حطو حق بنت ثمنميت ليره فلسطينيه ، انا حطوا حقي ستميه» (١) .

وكما يبدو فان هناك عوامل أخرى تلعب دورا في تحديد مهر العروس منها الوضع الاقتصادي لأسرة العروس ، فتلك التي كان اهلها ملاكين كبار كان مهرها مرتفعا ويقبل اهل العريس بهذا مبررين ذلك بأنها سترث اهلها، الشيء الذي يعود بالمنفعه على العريس ، «عطيه قطاش راح يناسب اسماعيل ابو العينين ، اتفقوا ، قالوا بدنا نقطع المهر يا ابو حسن ، قال هاذي زي مثالها، قاله يا ابن الحلال هذولاك في وراهن ورثه ، وهاذي فش وراها نكلة حديد » .
كان الاتفاق على الزواج يتم في القرية بين كبار السن ، وحال موافقه اهل العروس كان اهل العريس يبدأون بالغناء :

---

(١) زينب احمد ابو عبدة

Digitized by Birzeit University Library

الله يخلف ع دار ابو فلان — يخلف عليه خلفين
طلبنا النسب منو واعطانا — بناتو الثنتين

الله يخلف عل ابو فلان — يخلف عليه في الاول
طلبنا النسب منو — اعطانا غزال مصور

وعندما تبدأ العروس بتحضير نفسها للانتقال الى بيت الزوجيه تقوم النسوه بالغناء الذي يحثها على الاستعجال ويخبرها بأن جميع الامور قد تم ترتيبها حيث تم دفع ثمن هدم (بدله او قمباز) لوالدها وخالها وتم دفع مهرها لأهلها:

قومي اطلعي قومي اطلعي لحالك — واحنا حطينا شريط ابوك وخالك
قومي اطلعي قومي اطلعي يا مليحه — ما ضل من حقتش ولا تعريفه

وفي طريقها الى بيت العريس :

فرشوا الحاره شلومه(١) — تاتمرق بنت الحموله
فرشوا الحاره شنابر — تاتمرق بنت الاكابر

وعند وصولها بيت العريس .

طلعت عن الدرج بصيغه كثيره — معها اهلها والعرب والديره
طلعت عن الدرج بصيغه هيله — معها اهلها والعرب والدوله

واذا كانت العروس ستتزوج في قرية اخرى فكان يقال :

جمل الغريبه قطع تله ونزل تله — وشو اللي صاير في ابوك اللي ابعدك عنا
جمل الغريبه طلع وادي ونزل وادي — وشو اللي صاير في ابوك اللي ابعدك غاد

---

(١) شلومة: شلنات

Digitized by Birzeit University Library

عنابه والقرى المجاوره

تقع عنابه في محيط قروي ، يجاورها من الجهات الاربع دانيال وجمزو وخروبه والكنيسه والقباب والبريه ، وقد ارتبطت عنابه بعلاقات حسن جوار مع هذه القرى ، كما انها ارتبطت مع بعض تلك القرى بروابط الدم والنسب ، فهناك بعض العائلات التي استقرت في عنابه تعود في اصلها الى القرى المجاوره ، كما يوجد زيجات متبادله بين عنابه وجاراتها . ويعتقد اهل عنابه انهم، وبالمقارنه مع القرى المجاوره، يمتازون بالكرم في حين يتصف المجاورون بالبخل « اذا واحد بدو يعاير واحد ثاني أو قصر في حق ضيف بقولوله انت اصلك يا إما من البريه يا إما من دانيال » .

وتعتبر عنابه مركزاًللقرى المجاوره حيث كان يتوفر فيها خدمات غير متوفره في القرى المجاوره مثل المدرسه والمطحنه مما كان يدفع باهالي تلك القرى للقدوم لعنابه للاستفاده من هذه الخدمات .

ترتبط عنابه بشكل مباشر بالحياه اليوميه في مدينة الرمله ، فأهالي عنابه كانوا يتوجهون صباح كل أربعاء الى الرمله لقضاء حاجاتهم والتسوق وتسويق منتجاتهم ، كما كان هناك عدد من العمال الذين يعملون في الرمله . هذه العلاقه المميزه مع الرمله لم تكن لتخلو من بعض الاشكالات « فمره صار سوء تفاهم بين اهل عنابه واهل الرمله ، مصالح يعني ، اهل عنابه كانوا متسامحين لاخر درجه ، فمره بروحوا العمال ، يوم وقفة العيد الزغير ، بروحوا للمعلمين العمال ، المسوءولين على اساس يقبضوا معاشهم ويروحوا لعيالهم.المتعهدين موش موجدين في الرمله ، رايحين على يافا عشان يجيبوا مصاري ، فتأخروا ، صاروا يحكوا الشباب الموجودين عالقهوه ، صاروا يسبو واشياء مثل هذه ، صارت طوشه بين اهل عنابه وبين اهل الرمله . الرمله ٣٠ ألف وعنابه ثلاث اربع تالاف ، مع انه تعور (٣) ناس من هذول وناس من هذول أجا البوليس واخذ العموم . اجا الناس بتاعين الاصلاح ، اصلحوا المسأله وكفلوا الناس وهذول روحوا على عنابه وهذول روحوا على الرمله ، بقا يوم العيد قام احد الاشخاص وقال احنا بدنا نوقف اهل الرمله عند حدهم ، احنا مصالحنا متشابكه مع بعض ، وهذي مدينه بعاودوا يلحقونا على البلد تبعتنا يقاتلونا ، طيب شو بدنا نعمل ، قالو بدنا نقاطعهم ، فعملوا لجنه ، تعاونوا الختياريه مع الشباب ، وكانت الرمله فيها ميت قاره كل مصالحهم مع عنابه يوخذوا الدبش والحجر والزلط من الواد للكسارات والتراب والشيد ، قالوا بدنا نقف ونوقفهم عند حدهم ونمنعهم يدخلوا ارض بلدنا على بين ما نصطلح . فعملوا لجان وعملوا جماعات . انت خذلك جماعه وروح الطريق الفلانيه ، اذا اجا عربجي أو شوفير محمل ورايح عالمعمل ،

Digitized by Birzeit University Library

بالانسانيه أول قوله ارجع ، اذا رجع بالانسانيه رجع ، اذا مرجعش اضربوه. قعدوا على هالحاله سبعة ثمان تيام ، تأثروا الرمله ، انجبروا راحوا لرئيس البلديه ، كان في هذاك الوقت الشيخ مصطفى الخيري ومعه المخاتير ، اجو البلد في خمس سيارات وجابوا للصلحه يعني تفاهموا ، وأهل الرمله حكموا نفسهم بدال هالغلطه لازم نبني ميذنه للجامع ولازم نقيم البلاط القديم ونحط بلاط جديد على حساب اهل الرمله ، وجابو الحجار تايبنوا الميدنه ، واطلعنا من البلاد قبل ما تنبنى».

ولعنابه ذكريات مع البدو الذي كانوا يصلونها من منطقة بئر السبع ، قاصدين المراعي والمياه ، حيث كانوا يبنون الخيام على اراضى القريه وينتفعون من الخدمات المتوفره فيها ويقضون بعض الوقت للراحه في القرية .«مره في واحد مشهور من عرب السبع بقولوا له ابو عيد بقا في البلده يلعب السيجه ، وكان رمضان وقتيها ما عتبوا الا هي قربت تغيب الشمس بدو يقوم يروح ، كان الناس من عاداتهم - سواء في الجامع أو في المضافه - يخرجو للناس لما يكون ضيوف من بره يخرجو هالموجودين ويقعدوا يوكلوا مع بعض ، قالوا له يا ابو عيد بدال ما تروح تروح هلكيت اقعد تانفطر احنا واياك وبتصلي المغرب والعشاء وبعدين بتروح ، راحو الجماعه اخرجوا وافطروا مع بعضهم البعض وصلوا المغرب وقعدوا يتسامروا تااجت صلاة العشا ، في رمضان الناس بصلوا التراويح ، هذا ابو عيد عمره ما هو سامع في صلاة التراويح ، قالك بنصلي هالتسع ركعات وبنروح ، الدنيا صيف وهو لابس هالفروه ، قاموا صلو الاربع ركعات الفرض ، باله انه ضل السنه والوتر ويروح . فيه الامام وفيه واحد مبلغ اسمه الشيخ عايش وكان أعور . وماكنش يعطي وقت كل ما تخلص الركعه يبدأ ركعه جديده . ابو عيد صار يتلفت في ذياله ، شو هالصلاه هاذي اتعجب ، ومعوش مجال يسأل ، حمي صار يعرق ، الركعه العاشره شلح الفروه ورماها عل ابنه وقال هاك يا ولد تانشوف ليلة هالزفت مع هالفلاحين هذول ، كل مابردت كن حماها هالاعور».

وعندما انتهت الصلاه وخرج الناس من المسجد سأله الناس فيما اذا كان يعرف صلاة التراويح ام لا فقال « والله ما اسمع بيها ، وايش هاي التراويح خلقتوها انتو ». لا تنتهي هنا ذكريات عنابه مع المحيط ، فالذكريات فيها حلوها وفيها مرها ، وكما يبدو فان البدو القادمين من صحراء فلسطين،وبالتحديد من بئر السبع،كانوا موضع قصص ونوادر اهل القريهويرجع ذلك الى ان البدوي ، غريب دار في عنابه وليس مسنودا حمائليا ولانه كان هناك تنافس بين البدو والفلاحين واعتبر كل منهما الاخر جاهلا ومتأخرا.ولنسمع قصة البدوي الذي كان يسكن في عنابه واراد ان يشتري ثوبا جديدا ليرتديه صبيحة يوم العيد :« كان واحد منهم هذول البدو

Digitized by Birzeit University Library

عنده ولد وبنت ومرته وكان عندهم جمل. بعيد عنك ، هذا شغلته يلمم الجلل ، روث البقر . كل اسبوع يجمع كيسين ثلاث يروح يبيعه للبيارات، يوم من الايام ، يوم وقفة العيد ، اخذ هالكيسين وراح باعهن في واد حنين وزرنوقه ، ماكنش وقتها في بلدنا بيارات . هذا سنة الاربعه وثلاثين . عقب ما باع الحمل ، وهو راجع قرر انو يشتريله شقة قمباز ، ميل ع الرمله ، ميل على هالتاجر قاله اعطينا وجه بدي اعمل قمباز . اعطاه ووراه الخياط ، راح . اجا الخياط قاس عليه وقطعه وقاله بعد العيد بتيجي توخذه قالوا انا بدي اياه بكره ، بدي ألبسه عالعيد ، قاله معقول اخلصلك اياه بكره وهو عندي شغل لعشرين واحد؟، قاله قد مابدك مصاري بعطيك أما بدي اياه هلكيت . معرفش يقنعه ابدا ، وصار الخياط تعبان فيه ، قام الخياط من عنده وراح على واحد جنبه بشتغل كندرجي ، أخذ منو شوية صمغ ، واجا صار يفصل ويلزق واجا عالماكنه من هون غرزه ومن هون غرزه خلصه واعطاه اياه . هذاك البدوي حطه تحت اباطه وسحب حاله وروح ، حاطت وين هو جنب البلد . الصبح قال لمرتو بدي اروح اصلي العيد ، شلح اواعيه ولبس القمباز الجديد ، وراح بدري ، ماكنش في الجامع ولا واحد ، فقعد في المحراب، محل الامام ، عمره ما دخل مسجد ولا صلى . الصبح لما اجا الامام قالوا له ارجع هذا محل الامام ، رجع ووقف ورا الامام . قاموا الصلاة وصاروا يصلوا لما ركع اجا طرف القمباز تحت كعبه ولما دوبح فسخ القمباز عنه . في باقي وراه واحد مسخرجي لقفه في خصياته من ورا ، هو بحساب كل الصلاه هيك ، راح مسك خصيات الامام ، الامام خوف تفسد الصلاه تنحنح ، هذاك تنحنح اللي وراه ، ما ارخاهوش ، مره مرتين ثلاث ، قال للامام نحنيحه تقطع ظهرك ، من الباب للمحراب والكل قاضب ، ان اطلقوني اطلقتك وان ما اطلقوني ما اطلقتك » .

ولعنابه مع قرية القباب المجاوره لها هذه الحكايه . فتاه من عنابه اراد اهلها تزويجها لاحد الشباب في قرية القباب وفي يوم العرس كان شاب من عنابه يريد الزواج من فتاه من القباب ، وفي ذلك اليوم خرجت كل من القريتين لتودع عروستها ولتستقبل عروسا جديده . وكان من المفروض ان يتم تبادل العروسان في مكان قرب حدود القريتين ، فلم يحضر اهل القباب للمكان المتفق عليه بل مكثوا ينتظرون في مكان قريب من قريتهم وعندما وصلهم اهل عنابه ، اراد اهل القباب خداعهم فأخذوا معهم العروستين . لكن العنابيه ادركت ان اهل قريتها وقعوا في خديعه ، فقفزت من على ظهر الجمل وولت هاربه لتلحق باهالي قريتها وذلك صونا لكرامتهم . وقد ترتب على هذا اشكال تم اصلاحه فيما بعد . وكما يبدو فان الاعراس رغم ما تعنيه من افراح الا انها لا تخلو من المشاكل التي تؤدي احيانا الى تحويل الفرح الى ترح . فمثلا « بدهم اهل عنابه يوخذوا عروس من برفيليا ، فراحوا يجيبوا العروس وكانوا قليلين الموجودين ، عملوا طوشه معاهم اهل برفيليا ، وكان في بيجي اربع نسوان من عنابه متجوزات في برفيليا ، اولادهن داروا مع اهل بلدهم وهن دورن مع اهل عنابه » .

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثاني

الحمائل والعائلات

تشكلت عنابه من ست حمائل رئيسيه ، يتفرع عن كل منها عدة عائلات صغيره تسمى كل منها « دار » وكل «دار» تضم مجموعه من الاسر . وسنفصل لكل حموله على حده .

١- آل عيدة

يعتقد اهل القرية ان آل عيدة هم أول من سكن المنطقة التي عرفت فيما بعد بقرية عنابة ويظهر ان هذه الحمولة قد اندثرت تقريبا ولم يبق منها سوى اسرة واحدة في عمان. وقد روى احد ابناء القرية القصة التالية عن على عيده (الناطور) :

«كانوا يخرفونا قصة واحنا لحقنا تواليها. قبل ١٠٠ أو ١٢٠ سنة كان في عنابة ديوان واحد لعموم البلد. وكان في رجال فقير فيه مرض في رجله، فحطوه ناطور في المضافة. الناطور وظيفته اذا جاء مأمور ضريبة، ضيف ، أو اي حدى غريب يجهز له الآكل والشرب. كان زمان كل شيء بالحبوب، النجار يوخذ حبوب، الناطور حبوب، المؤذن حبوب، الحلاق كذلك. هذا الزلمة صار اللي يوخذه يبيعه ويحوش حقه، يوم اتفقوا الختيارية انهم يجوزوه، شافو له واحدة بنت حلال، اتجوز هذا الزلمة. لما اتجوز كان عمره فوق العشرين، طلعت اللي اخذها محترمةوولود، ما ضربتلك عشر سنين الا وهو عنده تسع اولاد، ٨ أولاد وبنت. يوم بيجي واحد من يافا من دار السكسك مأمور حصر ضرايب. وكان يكون في البلد سبعة ثمان تيام. يوم وهو في المضافة نايم هو واياه، صار يتذمر له، بقوله يا زلمة انا عندي عيلة كبيرة وهذا اللي بعطوني اياه اهل البلد بكفيش . هذاك نصحه وقاله: اذا بتتنقل على يافا، يافا مدينة مليحة فيها عمل وفيها مدارس، دخلت الفكرة في راس هذا الزلمة اللي اسمه علي وكانوا ينادوه على الناطور، راح شاور مرته، قالت له يعني ندشر بلدنا؟قاللها يعني شو نسوي مهي الاحوال، الاولاد دائما يلعبوا في الحارة في التراب. لما اجا الصيف وخلص الموسم جمع اجاره وراح استأجر جمل وحمل عياله وراح على يافا، المأمور قاله اذا اجيت على يافا بتيجي على ابونا في النا دار في المنشية بنخليه يسكنك فيها، احنا موش ساكنين فيها.

لما وصل يافا استقبلوه الجماعة واعطوه دار. دخل اولاده في المدارس والكبار صاروا يشتغلوا،

Digitized by Birzeit University Library

صارت حالته مليحة. ابنه الكبير اسمه رياض، صاروا ينادوه ابو رياض بدل علي الناطور. لما صار عمره طناش ثلطاشر سنة يوم بيجوا جماعة بقولو له يا رياض فيه اليوم جاي باخرة بدها تحمل شعير تروح معانا؟ قال لهم بروح، صاروا يحملوا على ظهورهم ويودوا على القوارب، قعدوا سبعه ثمان تيام وهم يحملوا في الباخرة، لما خلصوا، المتعهد اعطاعم إيجارهم، هو(رياض) بدل ما يوخذ ايجاره وينزل، اخذ ايجاره وعبر في المخازن في الباخرة، في نص الطريق لما جاع وعطش طلع على ظهر الباخرة، لقوه المسؤولين، قالهم: انا من العتالة، ولما بقا بده المعلم يعطينا الايجار بقيت نايم ع الشعير من التعب.

قالوا صار لنا ماشيين يوم وليلة، أخذوه معهم عاليونان، ما حدا يعرف اذا نام من التعب أو اتخبا، قالو له بنوخذك عالوكيل في اي وقت صح حمل للباخرة بنبعثك معاها، بدل ما يروح يراجع المكتب كل يوم، راح من اليونان على تركيا ومن تركيا نفد ما حدا دري وين راح.

بنرجع لأبوه وإمه، فقدوه أول يوم وثاني يوم ، بعد شهر زمان ما اجاش الولد، يسألوا ما دريوش شو صار، قالت إمه آبّـــــود وسبـــع جـــــدود مـــا بظل في هالبلد. تأكدوا انه غرق في البحر، قالت هذي البلد بظلش فيها بنروح على بلد معليهاش بحر، نصحوه بعض الناس يروح على نابلس، فيها شغل مليح. والله طلع الزلمة على نابلس وما حدا من عنابة درى وين راح.

بنرجع للولد. الولد في سنة التسعة وثلاثين لما صارت الحرب العالمية الثانية، يوم ما اعتبنا(١) الا سيارة جيش انجليزية فيها اثنين ضباط ومعاهم واحد مترجم ومعاهم واحد ثاني. لما دخلوا على المختار، قالوا بدنا تجيب المختار الثاني واكبر عدد ممكن من اختيارية البلد، شو المسألة؟ قالوا له بس تجيب الناس بنحكيلك شو القصة . فبعث اولاده مع الناطور الموجود في المضافة وقلهم روحو جيبو المخاتير والختيارية، انتلت هالدار، شو يقول الضابط الانكليزي: في واحد من عنابة رحل من عنابة قبل مدة بقولو له علي الناطور ابو رياض شو بتعرفو عنه؟ في مختار قاله يا بيك هذا رجال فقير وكان ناطور في البلد.

قام الضابط وقالـــه ناطور ما ناطور ما بعرف انا، هذا رياض بن علي الناطور، هذا جنرال في الجيش الروسى، وهذا إلها الحكومة البريطانية خمس سنين بتدور عليه، لأنو جاي جاسوس عالشرق الأوسط، فر مصر وسوريا والعراق ومسكناه في حيفا».

---

(١) اعتبنا : رأينا

Digitized by Birzeit University Library

" أبوعبده "

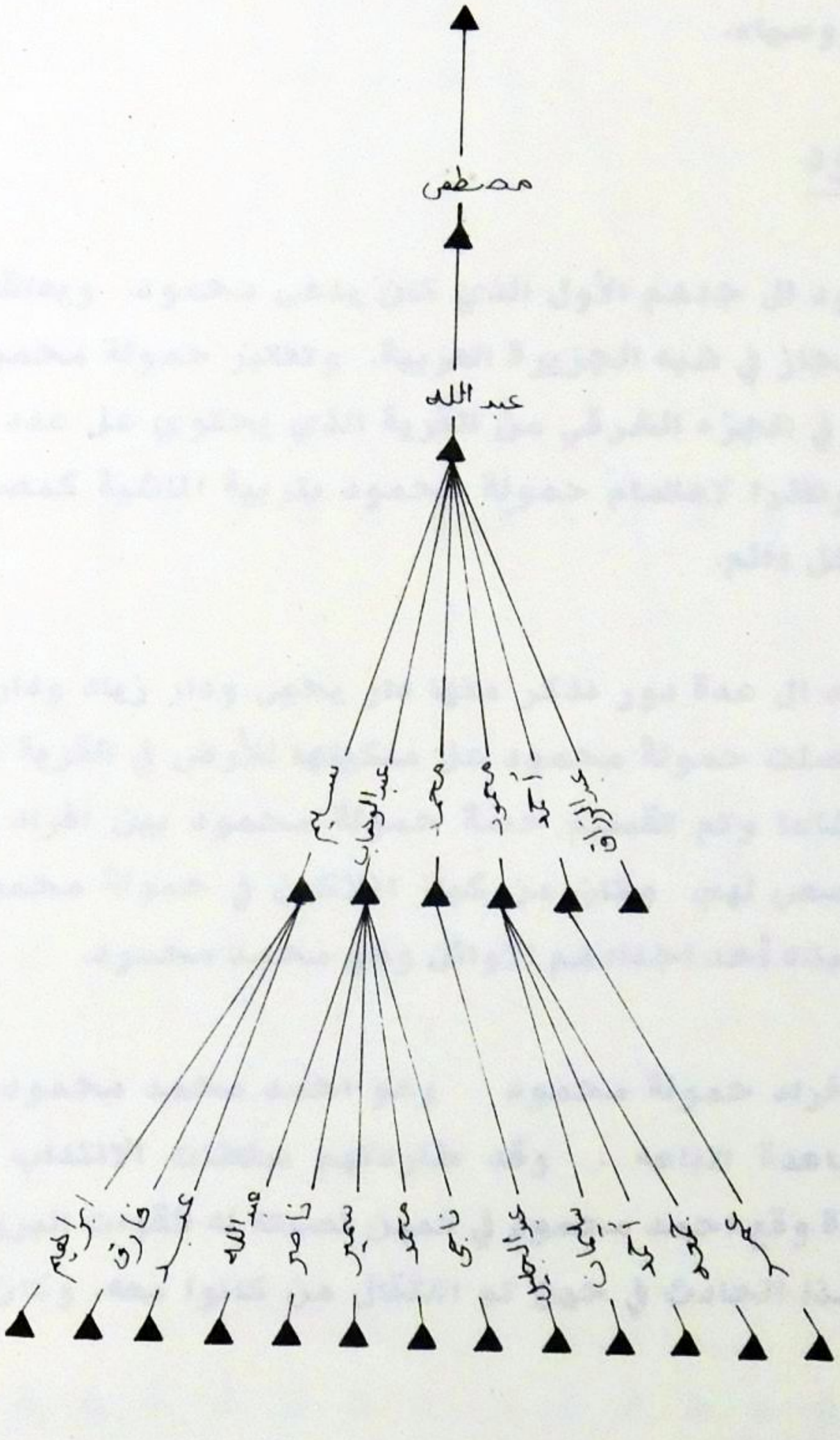

Digitized by Birzeit University Library

ويعتقد اهل عنابة ان اصل عائلة عناب التي تسكن نابلس حاليا هي من نسل علي الناطور الذي هاجر اليها بعد اختفاء ابنه رياض. وينسب اهالي القرية راضى عناب - من قادة اركان الجيش الاردني ومدير منطقة رام الله في عام ١٩٦٦ الى عنابة وهم يقولون انه الأخ الاصغر لرياض عناب الذي تحدثنا عنه. وينقل اهل القرية عن راضى عناب انه قال «انا ابوي ما حضرتوش اما كنت اسمع امي بتقول اننا اصلنا من عنابة». كما ينقلون عنه انه اكد الرواية حول أخيه في حديث مع اهالي عنابة عندما كان مديرا لمنطقة رام الله فقال «اخوي احنا على اتصال فيه هلكيتي، إله اولاد وعيال موجودين في روسيا».

٢- حمولة محمود

تنتسب حمولة محمود الى جدهم الأول الذي كان يدعى محمود. ويعتقد افرادها ان اصل هذه الحمولة يعود الى الحجاز في شبه الجزيرة العربية. وتعتبر حمولة محمود من اكبر الحمائل في القرية وكانت تسكن في الجزء الشرقي من القرية الذي يحتوي على عدد كبير من خزانات الماء المحفورة في الارض، ونظرا لاهتمام حمولة محمود بتربية الماشية كمصدر رزق لهم ارادوا ان يكونوا قرب الماء بشكل دائم.

تتفرع حمولة محمود الى عدة دور نذكر منها دار يحيى ودار زياد ودار صالحية ودار حمدان ودار ياسين. وقد حصلت حمولة محمود على ملكيتها للأرض في القرية عندما تم تقسيم اراضى القرية التي كانت مشاعا وتم تقسيم حصة حمولة محمود بين افراد الحمولة بحيث حصل جميع الذكور على حصص لهم. وكان من كبار الملاكين في حمولة محمود، على ياسين وأخوه. ولدار محمود ديوان بناه أحد اجدادهم الاوائل وهو محمد محمود.

وقد ذاع صيت أحد افراد حمولة محمود وهو احمد محمد محمود، الذي كان يسطو على القرى المجاورة بمساعدة اتباعه . وقد طاردتهم سلطات الانتداب البريطاني مدة عشرة سنوات. بعد هذه المدة وقع احمد محمود في كمين نصبته له القوات البريطانية بالقرب من قرية جمزو حيث قتل في هذا الحادث في حين تم اعتقال من كانوا معه، وكان احدهم من قرية بيت عور الفوقا.

وقد ارتبطت حمولة محمود بعلاقات جيدة ومميزة مع حمولة الكسجي وذلك بسبب مجاورتهم لبعضهم في ملكية الارض وفي بيوت السكن، فكان «لما يموت واحد من حمولة محمود

Digitized by Birzeit University Library

"حمولة محمود"

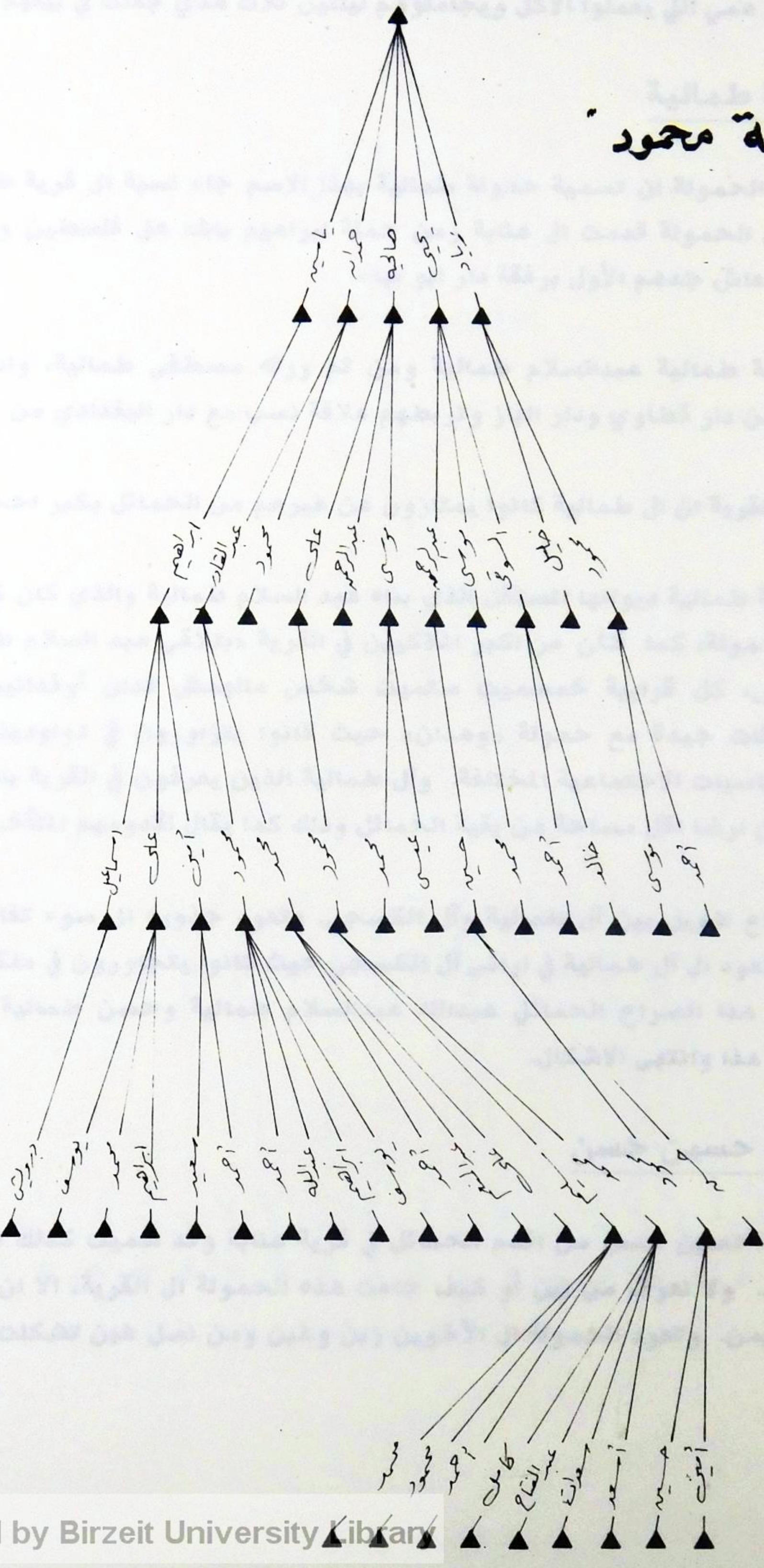

Digitized by Birzeit University Library

دار الكسجي همي اللي يعملوا الاكل ويجاملوهم ليلتين ثلاث هذي جعلت في بينهم ألفة».

٣- حمولة طمالية

يعتقد افراد الحمولة ان تسمية حمولة طمالية بهذا الاسم جاء نسبة الى قرية طمأة في الصعيد المصري، وان الحمولة قدمت الى عنابة زمن حملة ابراهيم باشا على فلسطين وقد استقروا في القرية حيث عاش جدهم الأول برفقة دار ابو بهاء.

ورأس حمولة طمالية عبدالسلام طمالية ومن ثم ورثه مصطفى طمالية، وانتسب لحامولة طمالية كل من دار قطاوي ودار الباز وتربطهم علاقة نسب مع دار البغدادي من حمولة عيد.

ويقول اهل القرية ان ال طمالية كانوا يمتازون عن غيرهم من الحمائل بكبر احجامهم

وكان لحمولة طمالية ديوانها المستقل الذي بناه عبد السلام طمالية والذي كان كما اسلفنا وجه الحمولة، كما كان من اكبر الملاكيين في القرية «بتلاقي عبد السلام طمالية، كان إله فدانيين ارض، كل قرايبة خمسميت ستميت شخص مالهمش فدان أوفدانين» وارتبط آل طمالية بعلاقات جيدة مع حمولة «وهدان» حيث كانوا يتزاورون في دواوينهم ويشاركون بعضهم في المناسبات الاجتماعية المختلفة. وآل طمالية الذين يعرفون في القرية باسم «المصاروة» كانوا يملكون ارضا اقل مساحة من بقية الحمائل وذلك كما يقال لقدومهم المتأخر الى القرية.

وقد دار صراع طويل بين آل طمالية وآل الكسجي. وتعود جذوره الى سوء تفاهم وقع نتيجة وجود ابقار تعود الى آل طمالية في اراضى آل الكسجي حيث كانوا يتجاورون في ملكية الارض. وقد ذهب ضحية هذا الصراع الحمائلي عبدالله عبدالسلام طمالية وحسن طمالية . وقد تصالح الطرفان بعد هذا وانتهى الاشكال.

٤- حمولة حسين حسن

تعتبر حمولة حسين حسن من اقدم الحمائل في قرية عنابة وقد سميت كذلك نسبة الى جدهم حسين حسن. ولا نعرف من اين أو كيف جاءت هذه الحمولة الى القرية، الا ان هناك قول بأن اصلهم من اليمن. وتعود الحمولة الى الأخوين زبن وغبن ومن نسل غبن تشكلت حمولة حسين

Digitized by Birzeit University Library

"حمولة طمايله"

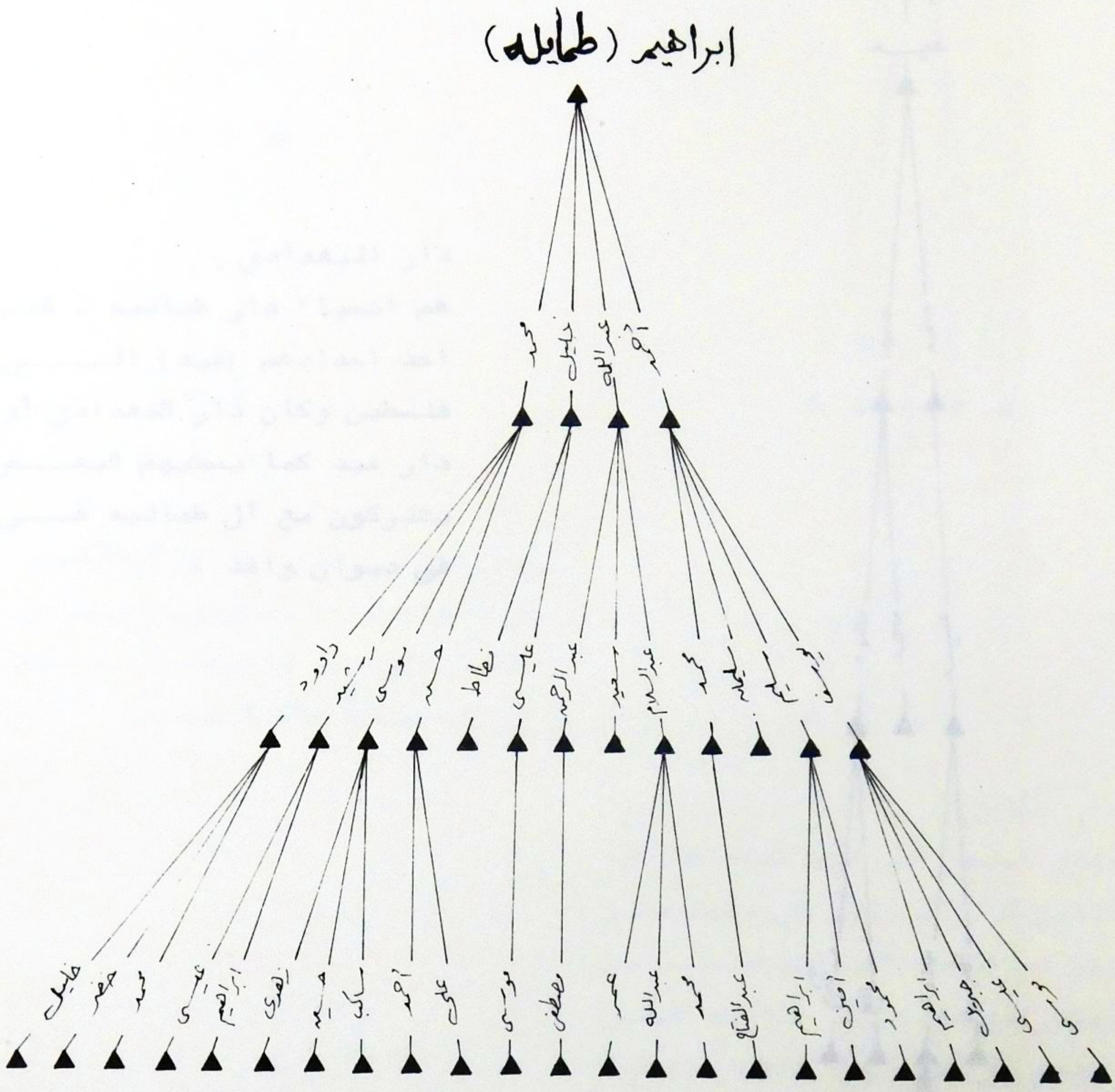

Digitized by Birzeit University Library

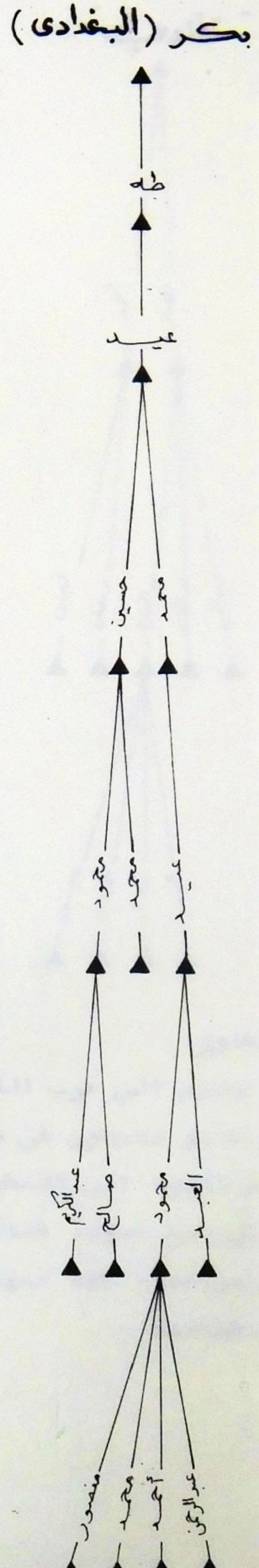

دار البغدادي :

هم انسباء دار طماليه ، قدم احد اجدادهم (عيد) الى فلسطين وكان دار البغدادي أو دار عيد كما يسميهم البعض يشتركون مع آل طماليه في في ديوان واحد .

Digitized by Birzeit University Library

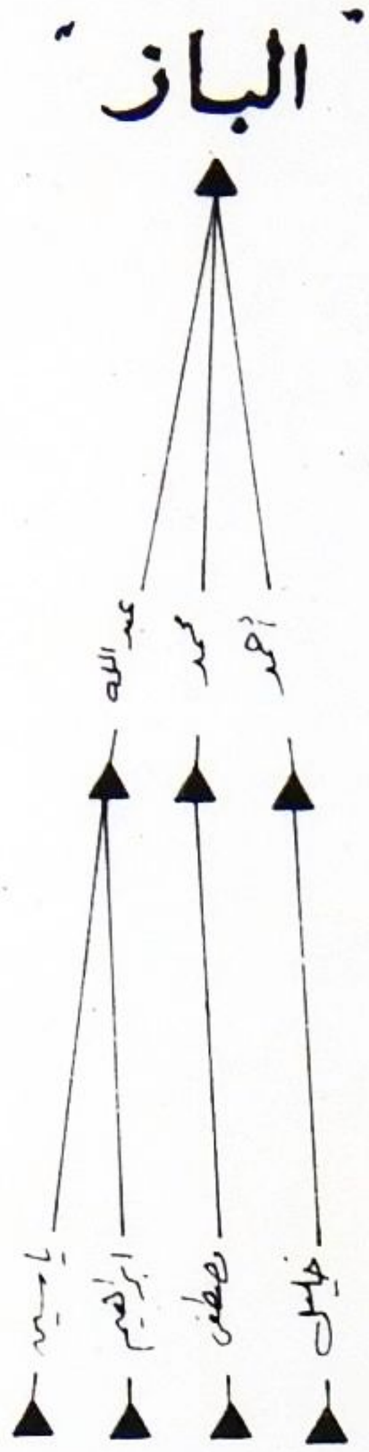

يشترك دار الباز مع آل طمانيه في ديوان واحد ويعودون في اصلهم الى مصر وتربطهم مع آل طماليه علاقة نسب .

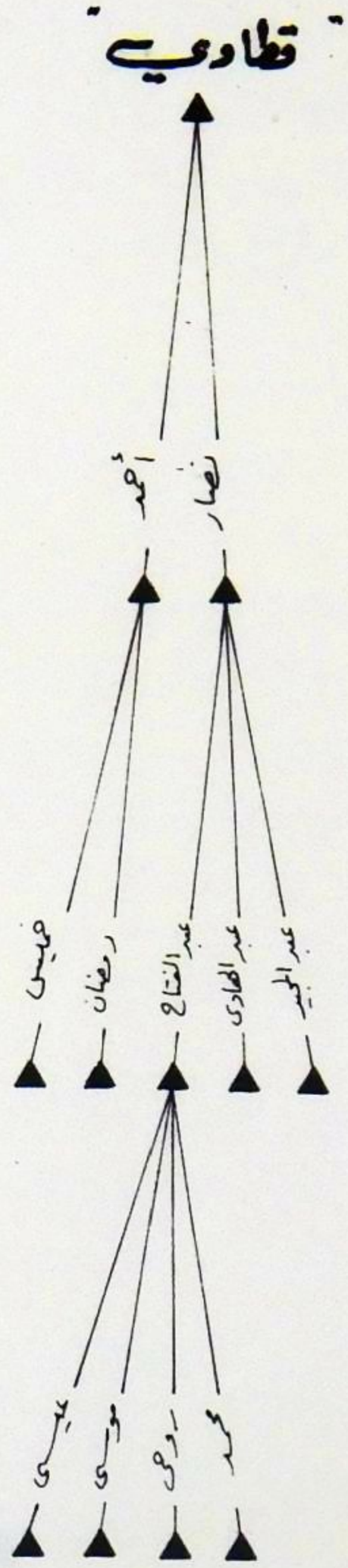

دار قطاوي :

يعود اصلهم الى عرب القطاطوه الذين كانو يعيشون في صعيد مصر ومن ثم قدموا الى فلسطين ويشتركون مع حموله طماليه في كونهم من مصر، كما انهم انسباء مع آل طماليه .

Digitized by Birzeit University Library

"حمولة حسين حسن"

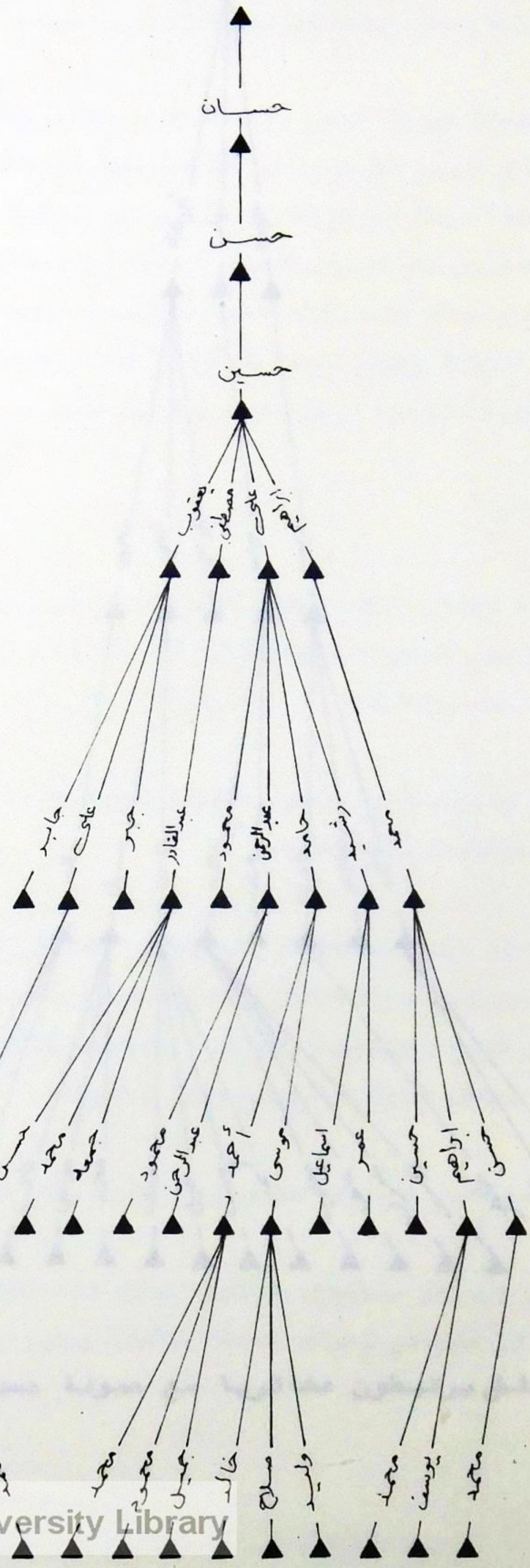

Digitized by Birzeit University Library

أبو ملش

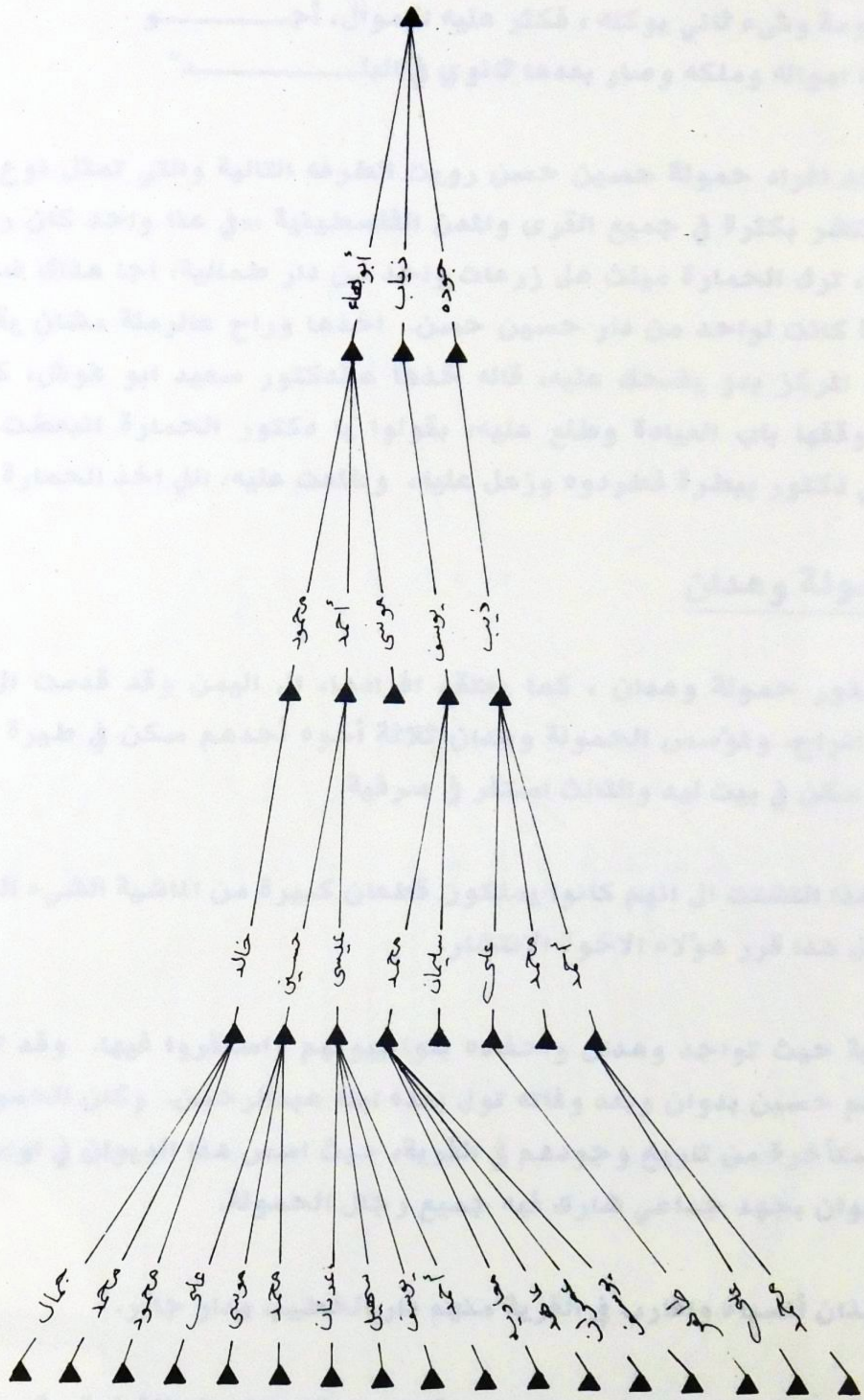

دار ابو ملش يرتبطون عشائريا مع حمولة حسين حسن وهم ابناء عم

Digitized by Birzeit University Library

"كـــان هـــذا يجمـــــع جميـــــع
اموال البلد ويروح يوردهم للحكومة التركية، كاين يقدم شـــيء
للحكومة وشيء ثاني يوكله ، فكثر عليه الاموال، أجـــــو
أخذوا امواله وملكه وصار بعدها ثانوي في البلـــــــد"

وعن احد افراد حمولة حسين حسن رويت الطرفه التالية والتي تمثل نوع من «المزح العملي» الذي ينتشر بكثرة في جميع القرى والمدن الفلسطينية :«في عنا واحد كان راكب حمارته وطلع عالرملة، ترك الحمارة ميلث على زرعات واحد من دار طمالية، اجا هذاك ضربها موسى بعطها. الحمارة كانت لواحد من دار حسين حسن. اخذها وراح عالرملة مشان يقدم دعوه، الشرطي اللي باب المركز بدو يضحك عليه، قاله خذها عالدكتور سعيد ابو غوش، كان الدكتور حمقي شوي، وقفها باب العيادة وطلع عليه، بقولوا يا دكتور الحمارة انبعطت يا دكتور، وهذاك ماكنشي دكتور بيطرة فطردوه وزعل عليه، وطلعت عليه، اللي اخذ الحمارة عالدكتور».

٥- حمولة وهدان

تعود جذور حمولة وهدان ، كما يعتقد افرادها، الى اليمن وقد قدمت الى عنابة وسكنت في منطقة المراح. ولمؤسس الحمولة وهدان ثلاثة أخوه أحدهم سكن في طيرة حيفا ويدعى راشد والثاني سكن في بيت ليد والثالث استقر في صرفية.

ويعود هذا التشتت الى انهم كانوا يملكون قطعان كبيرة من الماشية الشيء الذي ازعج اهالي القرية. وبناء على هذا قرر هؤلاء الاخوة الانتشار.

وفي عنابة حيث تواجد وهدان واحفاده بنوا بيوتهم واستقروا فيها. وقد تزعم الحمولة هناك مختارهم حسين بدوان وبعد وفاته تولى بعده ابنه عبدالرحمن. وكان للحمولة ديوانها الذي شيد في فترة متأخرة من تاريخ وجودهم في القرية، حيث اسس هذا الديوان في اواسط الاربعينات. وقد بني الديوان بجهد جماعي شارك فيه جميع رجال الحمولة.

ولآل وهذان أنسباء واقارب في القرية منهم دار الخطيب ودار جابر.

والاسم الاصلي لدار جابر هو «بطيخ». وكانت تسكن هذه العائلة في قرية بيت دقو، وانتقل احد فروع هذه العائلة الى عمواس وهناك حصلت مشكلة بينهم وبين اهالي القرية مما حدى بهم

Digitized by Birzeit University Library

وهدان

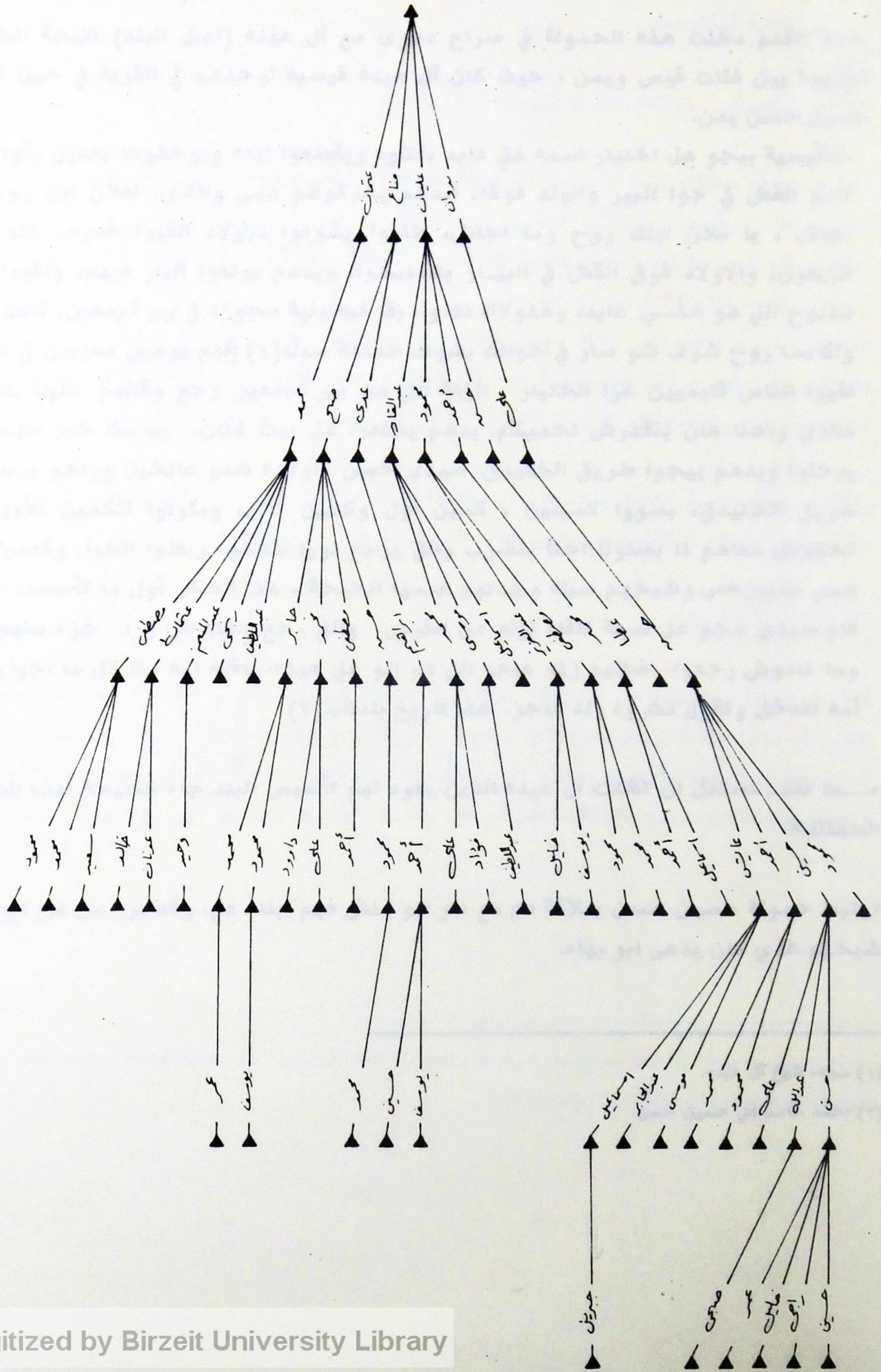

Digitized by Birzeit University Library

حسن.

ومنذ القدم دخلت هذه الحمولة في صراع دموى مع آل عيده (اصل البلد) نتيجة الخلافات القديمة بين فئات قيس ويمن ، حيث كان آل عيده قيسية لوحدهم في القرية في حين كان آل حسين حسن يمن.

«القيسية بيجو على اختيار اسمه علي عابد بقتلوه وبقطعوا ايده وبوخذوها بعدين بقوا يدبوا قادم القش في جوا البير والولد فوقه، ابدهم يحرقوهم همي والقش. لفلان ابن روح وما اجاش ، يا فلان ابنك روح وما اجاش، طلعوا يشوفوا الاولاد القيوا الدواب كلهن بين الزيتون، والاولاد فوق القش في البيار بتصايحوا، وبدهم يولعوا النار فيهم، ولقيوا الزلمة مذبوح اللي هو علـــي عابد، وهذولاك نفدوا. بقا فيه ولية مجوزه في بير آمعين، قالت لابنها ولك يما روح شوف شو صار في اخوالك بشوف جماعة سبله(١) إلهم يومين معزبين في هالبلد، لقيوا الناس قايميين عزا الختيار. الزلمة اللي من بير أمعين رجع وقالهم الليلة بتتعشوا عندي واحنا هان بنقدرش نحميكم. بدهم يطلعوا على بيت عنان. بيجينا خبر انهم بدهم يرحلوا وبدهم ييجوا طريق الخنيدق. سيدي حسن واولاده شدو عالخيل وراحو يربطوا في طريق الخنيدق، بسووا كمينين ، كمين أول وكمين ثاني، وبقولوا للكمين الأول انتو تحكوش معاهم لما بصلونا احنا بنضرب واللي يرجع لورا بتتلقوه ربطوا الخيل وقعدوا واللا همي جايين همي وشيخهم سبله وجدتهم اسمها الحيحة - هذا الحكي أول ما تأسست البلد - قام سيدي هجم على سبلة تلقاه نزله عن الفرس. واللي رجع تلقاه اللي ورا. جزء منهم هرب وما عادوش رجعوا. ضللهم زلمه عاجز اللي هو ابو علي عيده، باقيه امه منا كل ما اجوا يقتلوه أمه تتدخل وتقول دشروه ولد عاجز. هذا تاريخ بلدنا».(٢)

مـــما تقدم نستدل ان تشتت آل عيده الذين يعود لهم تأسيس البلد جاء كنتيجة لهذه الطوشة الحمائلية.

ترتبط حمولة حسين حسن بعلاقة دم مع دار ابو ملش فهم ابناء عم، وقد برز من دار ابو ملش شيخهم الذي كان يدعى ابو بهاء.

---

(١) سبله: شيخ آل عيده.

(٢) احمد حامد علي حسين حسن.

Digitized by Birzeit University Library

للرحيل الى عنابة.

٦- حمولة الكسجي

حمولة الكسجي من الحمائل الرئيسية في عنابة(١).

كان عميد أو مختار هذه الحمولة المرحوم سليم الكسجي وهو من كبار الملاكين في القرية حيث كان يملك ما يقرب من ثلاثة فدادين أي ما يقارب ٦٠٠ دونم من الارض. ومن اراضى القرية منطقة تعرف ب «الكسجيات» نسبة الى حمولة آل الكسجي، وقد بلغ سليم الكسجي سنا كبيرا واصبح بطيء الحركة في اواخر ايامه :
«بقا هذا سليم الكسجي - الله يسهل عليه - بقا إختيار ، هذي المسافة بين بلدنا والرملة ٥كم. ومختار عاد هو يركب هالحمارة ويهزش إجريه يصل الظهر. ويقولوا الناس انو راح سليم الكسجي يقضي المصلحة، يصيروا يقولوا ايمتى بدو ييجي ، بجوز السنة الجاي».

وقد سكن قسم من حمولة الكسجي في منطقة البيارة أي خارج البلد لكي يكونوا بقرب محاصيلهم. وكأي حمولة اخرى كان لهم ديوان بناه سليم الكسجي وكان بالقرب من بيته.

٧- عائلات اخرى

كان في عنابة بالاضافة الى الحمائل الرئيسية الست عائلات اخرى صغيرة ومستقلة عن هذه الحمائل منها عائلة ابوعبدهوعائلة سماره . ويقال ان عائلة سمارة قدمت الى عنابة من كفر قدوم وسميت العائلة بهذا الاسم لأن جدهم كان يعتني بتربية الغنم السمار وترتبط عائلة سمارة وعائلة ابو عبده بعلاقات نسب.

١- لم نتمكن من جراء مقابلات مع اي من افراد هذه الحمولة لقلة الموجودين منهم حاليا في البلاد ونحن نأمل ان يوافينا افراد الحمولة بمعلومات اكثر عن تاريخها وبنائها.

Digitized by Birzeit University Library

عائلة سماره

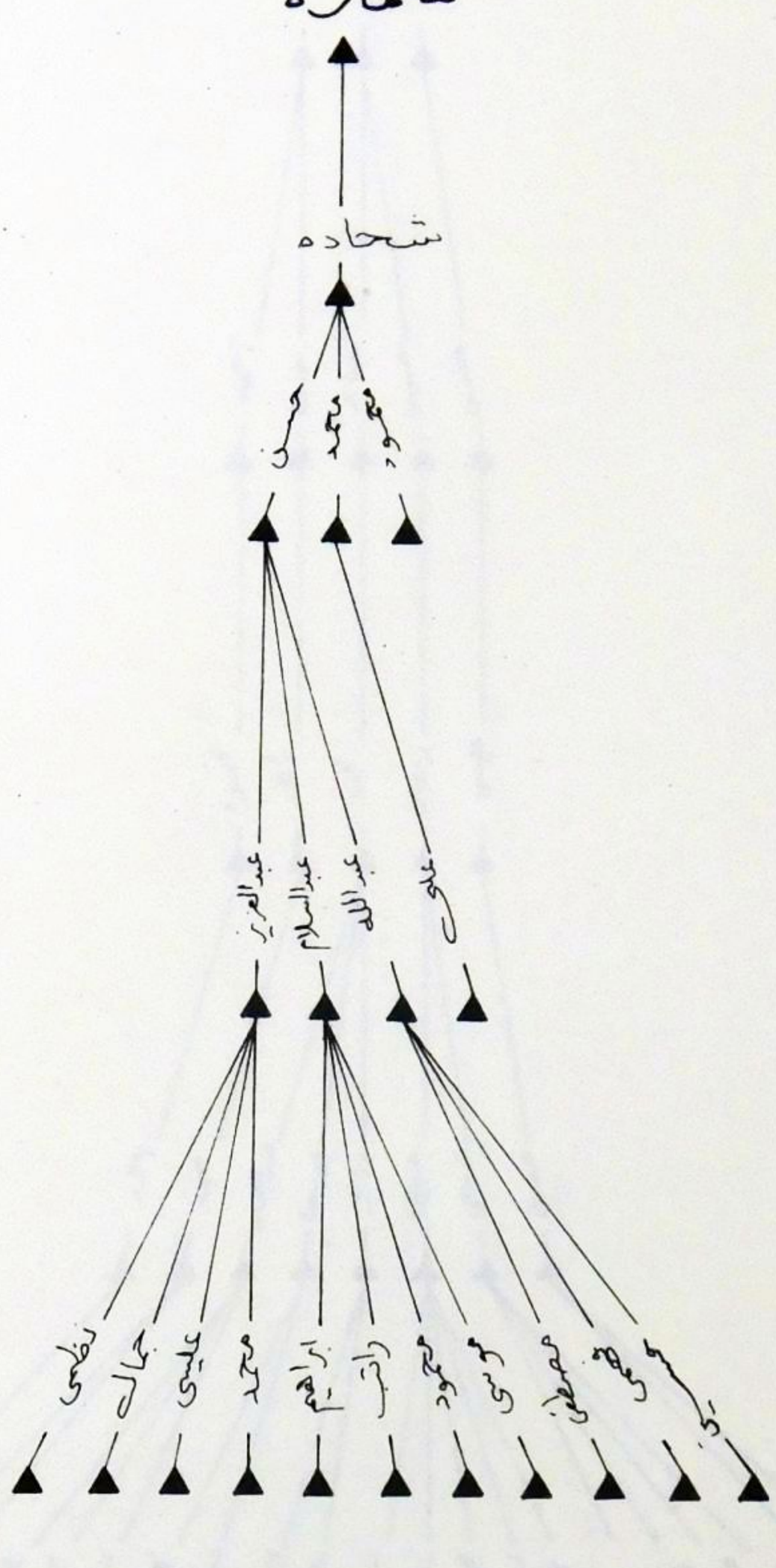

Digitized by Birzeit University Library

جابر

Digitized by Birzeit University Library

"عبد الحق"

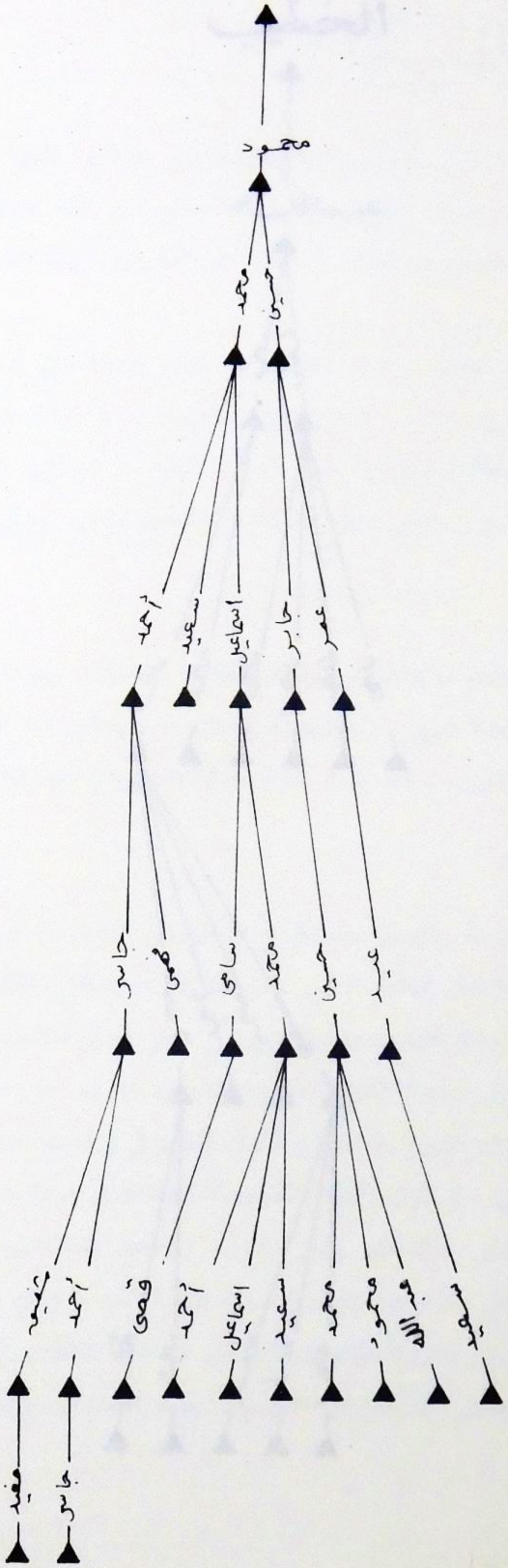

Digitized by Birzeit University Library

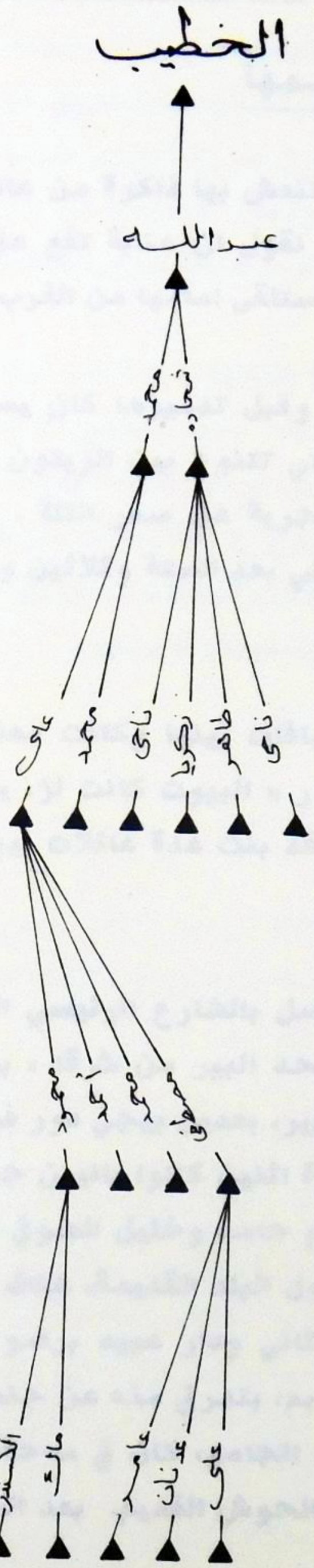

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الثالث
القرية في الاربعينات

مظـــهر القرية وتنظيـــــمها

اذا اردنا رسم صورة لعنابة لكي ننعش بها ذاكرة من عاشوا فيها ونصور للذين ولدوا وعاشوا بعيدا عن رائحة خبز طوابينها، نقول ان عنابة تقع على تلة مرتفعة وهي قد تعتبر جغرافيا الاعلان عن انتهاء الساحل الذي يستلقى امامها من الغرب حيث تتركز معظم اراضيهاالزراعية.

والناظر لعنابة قبل رحيل اهلها وقبل تدميرها كان يستطيع ان يرى من بعد الاشجار التي تحيط بها من جهاتها الأربع والتي تتنوع بين الزيتون والتين والعنب. وفي وسط هذه الحلة الخضراء تتربع ابنية القرية الحجرية على صدر التلة . «وكان فيها بنا ضخم ومليح عالثاني وعالثالث، هذا صار في الاخير، يعني بعد الستة وثلاثين ودور فوق، كل بناها حجر ما عدا البنا القديم.»

وقد تجاورت بيوتها وضاقت المسافات بينها وكانت معظم بيوت الحمولة الواحدة متلاصقة. وكان يحيط بالحارة القديمة سور « البيوت كانت لز، يعني اذا اطلعت على ظهر السطوح تفر جميع ظهر البلد وما تنزلش». وقد بنت عدة عائلات بيوتا لها وعاشت خارج الصور في الفترة الاخيرة قبل الترحيل.

وكان المدخل الرئيسي للقرية يتصل بالشارع الرئيسي الواصل بين القدس ويافا واذا سرت في المدخل الرئيسي للقرية «بتصل لحد البير من شرقا ، بمشي الشارع أول ما بيجي عالمدرسة الجديدة (ابتدائية للاولاد) بعد البير، بعدين بيجي دور فوق المدرسة ، خمسين متر عن المدرسة كان دار عيسى مهنا ، هذول إخوة اثنين كانوا بانيين جنب المدرسة، بعدين بيجي ابو خمسين متر دار مصطفى عباس وابراهيم حامد وخليل الصوفي وقسم من دار الكسجي من هان ومن هان. بعدين بتسند بتيجي على أول البلد القديمة، هناك في بيت عبدالسلام طمالية ، بيت كبير عالثاني ودار سليم الكسجي عالثاني ودار عبيد برضو عالثاني، وبتسند، آل طمالية، حوش عملوه بعد البلد غير الحوش القديم، بتمرق منه عن جنب حوش دار طمالية، هذا بضم آل الباز وقسم من آل طمالية، بتصل باب الجامع، كان في ساحة بتتقدر بثلاث أو اربع دلومة ، كان في جنبها دكاكين. بتسند بتيجي عالحوش القديم. بعد الحوش بتطلع من البلد وبره ، على جنب

Digitized by Birzeit University Library

الحوش مباشرة في منطقة بتتقدر بخمسين دونم، كان فيها فوق الميتين دونم روميات». اما المقبرة فكانت في الجزء الشمالي الشرقي على بعد حوالي ٥٠ متر من مركز القرية.

كانت الحارات والبنايات تتصل ببعضها من خلال شبكة طرق ترابية داخلية وتمتد بعض هذه الطرق لتصل عنابة بالقرى المجاورة. فهناك الطريق الرئيسي الذي يأتي من القدس الى الرملة ومن الجهة الشمالية الغربية تتفرع طريق تسمى طريق شيحا وتمتد لتصل الى داخل القرية. طريق أخرى تبدأ بقرية جمزو وتمتد لتصل داخل القرية وترتبط بالشارع الرئيسي، طريق ثالثة تمتد من قرية برفيليا حتى تصل عنابة مرورا بالمقبرة.

أما الطرقات الممتدة داخل القرية فكانت عبارة عن أزقة تتروح بين الضيق والاتساع، وتكثر الازقة الضيقة داخل البلدة القديمة. «من الجامع اذا درنا شرقا بنروح على حارة دار شاهين وعالمقبرة وبعدين على برفيليا. اذا تحركنا جهة الجنوب ، مـــن الجامع جنوبا بتيجي على دار محمود وبتيجي على العطن وبتروح ع الكنيسة. طريق ثالثة بتيجي على حارة دار طمالية ، هذي بتنفذ ع القباب. من جهة الغرب الى الشمال طريق بتروح على دانيال وعلى اللد وهذي بقت مليحة ووساع. بعدين كل الزقايق بتودي على دور».

Digitized by Birzeit University Library

باب السر والحمام الأثري.

كان هناك في داخل القرية بيت قديم لا يسكنه أحد، وكان هذا البيت يعرف ب«باب السر» . «الأولاد الزغار يخافوا منه ويقولوا انه مسكون جن وكان بيجي جنب الحوش القديم. وهذا منطقة وساع بظلوا يلعبوا فيها الاولاد في النهار ، اما في اليل ما حدا يسترجي، انا (١) صار معاي نادرة فيها. بقي حياة ابوي صديق للاستاذ عبد المعطي طهبوب ويسهروا مع بعض . بقت المدرسة الساع موش منقولة. كانت الطريق من دارنا للمدرسة بتيجي من باب السر. فمرة تأخرت عندهم، كيف بدي أروح؟ قبل ما اصل باب السر بخمسين متر صرت أجري، وأنا أجري اللا بعيد عنك حمار مارك صدمت انا واياه. اللا انا صرت اصيح، اجو الناس القريبين قاموني ووصلوني للدار وقعدت هذيك الليلة وانا ما اعرفش إنه حمار.فيه ناس بقوا يقولوا انه الجن بحكي معاه وبيقولوا ليش مارق من هون؟».

ومن اهم الاماكن الأثرية الموجودة داخل القرية الآبار المحفورة منذ القدم كما كان هناك الحمام الذي قيل انه كان فيه مياه طبيعية ساخنة وقيل ان المياه كانت تسخن فيه، وهو قديم ولا أحد يعرف اصله الحقيقي.

الدواوين والمزارات

تمتعت كل حمولة بديوانها المستقل وأحيانا كان لفروع الحمائل دوادين مستقلة • فقد كان لحمولة محمود ديوان بناه محمد محمود،ولآل طمالية ديوان بناه عبد السلام طمالية ،وديوان آخر لحمولة حسين حسن بناه ابو بهاء ، وبنى سليم الكسجي ديوان حمولته آل الكسجي، وأخيرا ديوان آل وهدان الذي بني بشكل جماعي من قبل افراد الحمولة.

ويمكن اعتبار الدواوين منتديات المساء ، ففيها تتم الافراح والاتراح وفيها تناقش امور القرية العامة وفيها تروي القصص والاحاديث وفيها تمارس بعض الالعاب الخفيفة. وكان لكل ديوان محدث رئيسي يروي قصص ابو زيد الهلالي والملك الظاهر. ومن الالعاب التي كانت تمارس في الدواوين لعبة «السكمبيل» « هذي مثل الشدة الموجودة اليوم، فيها الولد والبنت والشايب يلعبوها اربعة مع بعض، واذا بلقط الجويزة مع النقط بصير عزارة. بقوا يلعبوا عن عزارة ويبهدلوا بعض».

---

(١) حسين محمود يحيى.

Digitized by Birzeit University Library

وفي الديوان كانت تمارس لعبة أخرى تسمى « الخويتمة » وتتلخص في انه «بقعد هون عشرة وهناك عشرة وبحطوا اللحاف على اجريهم وكل فرقة مسؤول عنها واحد. بدسو ايدهم تحت اللحاف وبجيبوا خاتم بحطوه في ايد واحد. رئيس الفرقة الثانية لازم يعرف مع مين الخاتم. بصير يلفت على عينيهم ميشان يحزر مع مين الخاتم وإلو ثلاث مرات معافاه. بقول انت اشرب، اذا انوجد الخاتم فيها معناه غلب على هذولاك واذاما وجدش خلاص شرب اشرب الثاني، بعدها لازم يحزر راسا بعد المرتين، اذا حزر اخذ الخاتم منهم وبنغلبوش واذا محزرش بظلوا يلعبوا عشر مرات ».

وقد حدث مرة ان ضيوف من قرية بيت دقو حلو بديوان آل الكسجي وفي الديوان ارادوا لعب «الخويتمة» وفي تلك اللعبة تغلب «الدقاقوة» (اهل بيت دقو) على اهالي عنابة ، وكان على الغالب ان يعزر ويسب المغلوب، وقد حاول اهالي عنابة استبدال ثمن الهزيمة بأن يذبحوا الخراف، لكن الضيوف رفضوا ذلك واحضروا رماد الطوابين وذوبوه في الماء ودهنوا به الاحذية ومرروا بها على ذقون اهالي عنابة، وقد استفز ذلك شباب عنابة خاصة شابا كان والده بين المطلوبين ، فأوعز لأهالي عنابة بأن يخرجوا من الديوان، بعدها احضر كمية من الفلفل الناشف ووضعها في الموقد الذي كان في الديوان واقفل الابواب في حين بقي الضيوف داخل الديوان وقد اصابهم السعال والعطس مما اضطرهم لفتح احد النوافذ والاستنجاد بالمارة الذين انقذوهم .

اضافة الى الدواوين كان هناك المزارات أو كما يسميها أهل القرية «الأولياء». وجميع هذه المزارات كانت في داخل القرية. ويقال ان هذه المزارات هي قبور لشهداء زمن الفتوحات الاسلامية . وقد اعتبر هؤلاء من الصالحين أولياء الله فبنى فوق قبورهم ابنية اتخذت مزارات للدعاء والصلاة والتوسل الى الله. وكان الناس ينذرون بأنه اذا شفى ابنهم فانهم سيضيئون احد المزارات كل ليلة جمعة، وهي الليلة التي كانت تضاء فيها معظم المزارات . وكانت النسوة يذهبن للدعاء قرب المزارات اذا تأخر نزول المطر .

وكان البعض يعتقد ان هؤلاء الأولياء يخرجون ويحدثون الناس ويساعدونهم «خطرة سيدي الشيخ منصور(١) طلع لمرت خالي (٢) - هاذي القبرصية - مرت محمود شحادة سمارة. ولعت فيها النار وصارت تصيح : طنيب عليك يا سيدي الشيخ منصور ، بعدها شافت سيدي الشيخ منصور لا بس عباية حمرا، نفخ عليها وباذن الله انطفت النار، لما انطفت النار قالت: زي ما جبتي مي مسقعة ودريتها علي.»

---

(١) الشيخ منصور: اسم احد المزارات في القرية.

(٢) الراوي زينب احمد ابو عبيدة.

Digitized by Birzeit University Library

حادثة أخرى ترويها السيدة زينب احمد ابو عيده حول دور الأولياء في انقاذ حياةالناس
«عمي عبد الرازق - هذا اللي سافر على اميركا، بقت ستي رايحة تزور دار جابر، قام يقف عالعلالي فوق ويقع وبيجي فوق الحجار، قالت ستي : ياسيدي الشيخ منصور انا طنيب عليك انك ما تضر ابني، أنا بجيبلك ذبيحة وبطبخ وبعزم رفايق اولادي. وباذن الله نزل عن الثاني اجا فوق الحجار، لقيته زي اللي نزل على فرشة، لا مكسور لا ايده ولا اجره. راحت ستي جابت هالذبيحة وذبحتها وضوت سيدي الشيخ منصور ».

وكان في عنابة اربعة مزارات وهي :
ستي نخلة والشيخ منصور والشيخ شبانة والشيخ عيسى.

الاراضي المحيطة بالقرية ومسمياتها

لو وقفنا على اعلى بقعة في القرية ونظرنا الى اراضى القرية المحيطة بها لرأينا «من الغرب من جهة الرملة البير مع خلة البير بعدين شى عالي اسمه المسن، بعدين المدرسة، بعدين خلة ابو رمان (ارض زيتون) ، بتدور للشمال كان طريق بتروح على جمزو وعلى دانيال، الارض هذيك اسمها مرج برغوث ، مزروع فيه تين وعنب وفواكه . بعدين بتيجي عالمرج، وشمال بيجي الحمام اللي كان بين ارض عنابة وارض خروبة، بعدين شرقة المرج الشرقي وهذا جميعه مزروع زيتون.

من جهة الجنوب واد قريقع، وفي هناك خلة ابو نصار والقطعة (قطعة الجندي) والخوارج والدكيكات وام السدرة.

من جهة الجنوب للغرب الرميلات الفوقا والرميلات التحتا والمعترض وبصة السلات وابو ذهب وباطن شيحا القبلي وباطن شيحا الشامي. ومن الغرب الطويل والحلو والظهر والكسجيات والميش وخربةشيحا والعجوة والبيارات. في الحلو بيارة دار الكسجي، الكسجيات مع الظهر كان بيارة دار ياسين ودار عمر ، فيهمطرح بقولوله الصرارة كانت بيارة محمود يونس،في السلامة كانت بيارة على عبيد».

Digitized by Birzeit University Library

خـــربـــة شيـــحا

ألحقت اراضى خربة شيحا بعنابه في أواسط العهد التركي، حيث كانت قبل ذلك تابعة لاراضى قرية بيت لقيا وقد تراكمت عليهم الضرائب التي لم يكن في مقدورهم دفعها الأمر الذي أدى الى تركها بـــحجة انها بعيدة عن بيت لقيا وبناء عليه تم تلزيمها الى قرية عنابة. وفي رواية أخرى قيل ان جندي تركي قتل في المنطقة فبرأ منها اهالي بيت لقيا. وقد قام اهالي عنابة بدفع دية القتيل وتم ضم شيحا الى عنابة، حيث استمرت عنابة في دفع الضريبة عنها منذ ذلك الحين. ولم تسكن اية عائلة في منطقة شيحا الا بعد عام ١٩٣٨ عندما زرعت المنطقة باشجار الحمضيات والفواكه، حيث سكن محمود يونس وعياله في بيارتهم كما سكن جزء من آل الكسجي في بيارتهم .

الحيـــاة الاقتصـــاديـــة فـــي عنابـــة

عنابة كأي قرية فلسطينية عبارة عن مجتمع فلاحي صغير يعتمد على الممارسات الزراعية البسيطة التي تتم في الارض المملوكة أو المستأجرة. وقد بدأت الملكية الخاصة في عنابة في اواسط الثلاثينات من هذا القرن وذلك بعد قيام دوائر المساحه بعملية الفرز، وقبل هذا كانت الارض مشاعا تتم زراعتها بالتبادل كل سنتين فمثلا تقوم حمولة الكسجي بزراعة منطقة معينة لمدة سنتين بحيث يمر موسما الصيف والشتاء ومن ثم ينتقلون الى منطقة أخرى لتحل مكانهم حمولة أو عائلة أخرى.وكان يهتم بهذا كبار السن. وفي أواخر العهد التركي تم تقسيم الارض على جميع الذكور الموجودين في القرية. مع حلول عام ١٩٣٤ بدأت عملية مسح وتسوية لاراضى القرية وتبيان ملكية الارض الفردية وترتب على هذا استقرار الملكيات الفردية والجماعية. وعند عمليةالتوزيع تم مراعاة جودة الارض وخصبها فمثلا «بتلاقي الفدان في بعض المواقع ٢٠٠ دونم في مواقع ثانية ٢١٠ دونم، في مواقع ٢٣٠ دونم ، بتلاقي في مواقع ٢٤٠ دونم للفدان الواحد».

وكما يبدو فان عملية توزيع الملكيات لم تكن عادلة تماما، بمعنى انه «..فيه ناس اللي هي رؤساء الحمايل كان إله فدانين ونص وثلاث وبقية اقاربه نص فدان، ربع فدان،ثلاث ترباع فدان• يعني كنت تيجي للجماعة اللي بقولك عنهم، دار الكسجي ، سليم الكسجي مثلا كان إله ثلاث فدادين إلو اخوه اثنين كل واحد إله نص فدان. سواء استغلهم، سواء خواته اعطينه حصصهن بعرفش • ابتلاقي طمالية، عبدالسلام طمالية كان إلو فدانين. كل قرايبه بعدو فوق الخمسميت ستميت شخص مالهمش فدان أو فدانين. كان ثلاث أو اربعة يملكوا اربعين في المية من ارض البلد والباقي مقسم على الناس. دار وهدان كان اثنين، حسين بدوان ومحمد عثمان، هذول كان

Digitized by Birzeit University Library

يملكوا اكبر قسم في عيلتهم. دار محمود كانوا اثنين،محمد محمود ودار ياسين، علي ياسين واخوه،كانوا يملكوا اكبر قسم في حصة آل محمود، دار حسين حسن كان فش اجحاف بينهم.

في عام ١٩٣٦ بدأت عملية تسجيل الاراضى «الطابو» ، حيث تم اقامة مركز تسجيل في القرية برئاسة الشهيد المرحوم عبد القادر الحسيني يعاونه شخص من عين كارم يدعى محمد وقد تم تبيان المساحات بالدونم وشكلت لجنة اعتراضات ومحاكمات للنظر في القضايا المعترض عليها. وفي النهاية تم تركيز الملكيات في ايدي اصحابها.

اعتمدت عنـابـــــه في حياتها الاقتصادية على الزراعة التي هي العمود الرئيسي لإقتصاد القرية. والزراعة في عنابة كانت بعلية تعتمد على مياه الامطار ، حتى بدء الاهتمام بزراعة الحمضيات. قبل الحمضيات اعتمدت القرية بشكل رئيسي على المحاصيل الحقلية الصيفية والشتوية. فقد اهتم الناس بزراعة الحبوب والخضار بمختلف انواعها مثل القمح والذرة ولشعير والبامية والبندورة. وقد اشتهرت القرية بالاهتمام بزراعة السمسم حيث كان الانتاج السنوي من السمسم يقدر ب ٤٠ ألف مسحة(١) وقد تحسن انتاج السمسم بعد عام ١٩٣٦ حيث بدأ استخدام التراكتور والسماد .

وقد عمل أهل القرية،الى جانب العمل في الزراعة،في مجال البناء والخدمات في مدينةالرملة، كما عمل البعض في معسكرات الجيش الانكليزي وفي المطار العسكري في اللد حيث عمل كل من إبراهيم محمد حسن ومحمود الاشقر كمسؤولين عن العمال هناك. وعمل عدد من اهالي القرية كموظفين في البوليس الانكليزي مثل منصور محمد عبدالله وعبد القادر عرموش ، وعدد آخر كمعلمين مثل الشيخ محمد عبيد وعلي بدوان والاستاذ انيس اسماعيل.

كما كان هناك اصحاب البقالات والمقاهي، فقد كان في القرية مقهيان، الأول يملكه ويديره العبد ذيب والثاني كان عبارة عن مقهى صيفي يقع تحت معرش يملكه عيسى عبيد. أما البقالات أو الدكاكين فقد بلغ عددها اثني عشرة بقالة منها اربعة رئيسية، وقد كان البيع والشراء يتم بالمقايضة ، سكر بدل قمح أو ذرة، واستمر هذا الحال حتى حوالي عام ١٩٣٨ عندها بدأ التعامل بالنقد.

---

(١) مسحة السمسم: ثلاثة ارطال ونصف.

Digitized by Birzeit University Library

اضافة الى الاعمال الزراعية والعمل في قطاع الخدمات مارست القرية تصنيع الشيد وقد اشتهرت به. فقد كانت تنتج يوميا ما مقداره ٥٠٠ طن من الشيد الذي كان يسوق في اسواق تل ابيب وريشون.

وقد انتشرت معامل الشيد حول القرية بلغ عددها أحد عشر معملا ، وقد بلغت كلفة كل معمل حوالي ألف جنيه فلسطيني. وكان وقود هذه المعامل الفحم المستورد من اوروبا، وعندما توقف استيراد هذا الفحم استعيض عنه بوقود قريب في تركيبه من الديزل ويسمى امنول. وكانت هذه المعامل تبنى من الطوب المقاوم للحرارة الشديدة والمستورد من فرنسا.

وكانت ملكية هذه المعامل تتروح بين الملكية الفردية والشراكة. حيث كان هناك مستثمرون من الرملة قاموا بالاسهام برؤوس اموال بعض المعامل مقابل تقديم الارض من أهل القرية،مثل دار النحاس وميشيل عازر. وقد ملك آل الكسجي معظم المعامل المتبقية. كما كان هناك بعض المعامل الصغيرة التي كانت تستعمل الحطب والخشب كوقود رخيص لتشغيلها.

وكان انتاج الشيد هو الذي استدرج أول سيارة للدخول الى عنابة وكان يملكها دار جابر الذين عملوا في صناعة الشيد وقد استخدمت لنقله الى اماكن تسويقة.

وفي ذكرنا للسيارة فقد روى احد اهالي القرية قصة أول سيارة رآها شخص من عنابة «أول مرة فيها اهل عنابة شافوا سيارة، بقولوا انه واحد كان يحرث جنب الشارع، وروح يقول لأهل البلد: يا جماعة شفتلكم اليوم حنطور ماشى بلا خيل! الناس مصدقوش، وقالو له معقول حنطور يمشي بلا خيل؟ بعدين شافو وصدقوه. هاي السيارة كاينه طالعة من الرملة عالقدس.»

التعليـــــــم

بدأ التعليم في عنابة في بداية العشرينات حيث كان الأولاد يتعلمون في مزار الشيخ عيسى بعد ان تم تحويله الى مدرسة. ولم يكن فيها صفوف أو فصول دراسية بل كان الطلبه من جميع الاعمار يجلسون في غرفة واحدة، حيث كان الطلبة الصغار يجلسون على الارض بينما كان للطلبة الكبار مقاعد. وقد كان عدد الطلبة فيها يتراوح بين ٥٠ الى ٦٠ طالبا.

وفي عام ١٩٣٨ تم بناء مدرسة جديدة بعد ان تم بيع مكان المدرسة القديمة. واصبحت المدرسة

Digitized by Birzeit University Library

الجديدة تضم اربعة صفوف ابتدائية وكانت تشرف على مساحة من الارض تبلغ عشرة دونمات. ولم تكن المدرسة مقصورة على ابناء عنابة وحدها بل التحق بها طلبة من القرى المجاورة مثل الكنيسة والخروبة.

وكان من اوائل من قدموا الى القرية كمعلمين، المدرس علي الديريني وهو من قرية العباسية وقد عمل في القرية مدة ثمان سنوات، تلاه عبد المعطي طهبوب من الخليل، ثم محمد الزغير وابنه حسن وهما من قرية النعاني. وكان الاب يتقاضى راتبه من حكومة الانتداب اما ابنه الاستاذ حسن فكان اهل القرية يدفعون راتبه. وبعدها قدم الى القرية الاستاذ محمد عارف من عارة والاستاذ محمد حسونة من اللد وعلي بدوان وكان من ابناء القرية.

وقد بلغ عدد تلاميذ المدرسة عام ١٩٤٨، ١٥٠ طالبا، وكان الطلبة عندما يتمون المرحلة الابتدائية ينتقلون الى مدارس اللد والرملة.

اما البنات فلم تتوفر لهن مدرسة في عنابة .

اضافة الى التعليم الرسمي في المدرسة كان هناك ما يعرف بمدرسة الشيخ رشيد، الذي عمل مدرسا للطلبة الذين هم قبل السن القانونية لدخول المدرسة الرسمية، وكانت ٨ سنوات . كما كان يعلم الطلبة الذين إحتاجوا الى دروس اضافية.وكان الشيخ رشيد يتقاضى مقابل جهده نقدا من ذوي التلاميذ، في حين كان التعليم في المدرسة الرسمية مجانا.

وقد تابع بعض الطلبة تعليمهم الثانوي في الرملة والقدس مثل علي بدوان وانيس اسماعيل الذين تخرجا من القدس والشيخ محمد عبيد الذي اكمل تعليمه في الازهر. وقد عاد جميعهم للعمل كمعلمين في قريتهم.

«الاساتذة كانوا محترمين كثير، يعني ما يتكلفش، كل اسبوع يعملوا له عشا. الاستاذ اللي معوش عيال كانوا الاولاد يجيبو له اكل وشرب كل وقعة بوقعتها، واشى منهم مثل محمد عارف كان يطبخ ويوكل في المدرسة».

ونظرا لقرب عنابة من الرملة فقد كانت الفرصة تسمح باحضار الجرائد المحلية للقرية مثل جريدة الدفاع وفلسطين والجامعة الاسلامية.

Digitized by Birzeit University Library

الصحـــة والوضـــع الصحـــــــي:

لم يعرف الأطباء أبواب قرية عنابه، فلم يكن فيها طبيب ولا عيادة صحية ، حيث كانت الرملة، هي المكان الذي يذهب اليه المرضى للمعالجة في العيادات الخاصة أو في المستشفيات.

وقد اقتصر الوضع الطبي على التداوي بالاعشاب والكي واحيانا تم التداوي «بالحجابات». نستثني هنا معالجة الجروح حيث كانت المدرسة المكان الذي يذهب اليه الناس لمداوات جروحهم، وذلك لوجود بعض الاسعافات الأولية في المدرسة.

أما فيما يتعلق بالحمل والولادة فقد كان في القرية ثلاثة قابلات يشرفن على الولادة ويتابعن العناية بالمولود لمدة اربعين يوما. وفي عنابة اشتهر الشيخ يعقوب الذي كان يمارس الطب الشعبي في معالجة المرضى خاصة مرضى «عرق النسا». وكان هناك عبدالرحمن عليان الذي عالج مرضاه بالكي بالاضافة الى تخصصه في تجبير الكسور. أما الوصفات الطبية الشعبية والحجابات فكانت من اختصاص عبدالرحمن جراد.

وقد عانت عنابة من وباء الكوليرا وذلك في أواخر العهد التركي أو بداية الانتداب البريطاني ، وذهب ضحية هذا المرض العشرات من ابناء القرية «قالوا انه في سنة العشرة جاي كوليرا ومات ناس كثير، قالوا انه فوق الميتين واحد راحوا من عنابة، وفي ايام بقوش يروحوا من المقبرة.»

Digitized by Birzeit University Library

١) مركز قرية عنابة كما يظهر الآن. يظهر في وسط الصورة السيد حسين محمود حسين يحيى (ابو محمد) يجلس متأملا انقاض القرية.

Digitized by Birzeit University Library

٥) احد اهالي عنابة السيد عبد العزيز محمود عليان وهدان يشير الى الموقع الذي يعتقد انه موقع قبر والده.

Digitized by Birzeit University Library

٩) انقاض بناية مقر الحزب العربي الفلسطيني في عنابة.

١٠) انقاض بيت عبد المجيد محمود ويظهر بقايا درج البيت وسط الصورة.

Digitized by Birzeit University Library

١٣) السيد عبد العزيز محمود عليان وهدان يقف في منطقة العطن التي كانت فيها معظم آبار القرية.

١٤) انقاض بيت محمد عبد الله محمود وتظهر في وسط الصورة شجرة توت كانت مغروسة في ساحة البيت.

Digitized by Birzeit University Library

الفصل الرابع

السياســـــة والحروب والهجـــــــرة

كان في عنابة فئتين رئيستين وهما (قيس ويمن) حيث كان آل عيدة قيس وبقية القرية يمن. وكان الخلاف الرئيسي بين هاتين الفئتين يتمحور حول لباس العروس «بكت الخلافات على لبس العروس لما بده اليمن يوخذ عروس قيسية، بدو يلبسها ابيض، همي بدهم يلبسوها احمر هيك بكو يحكو لنا الختيارية. قيس ويمن انتهت زمان».

وفي تاريخ عنابة المعاصر عرفت القرية تنظيما سياسيا واحدا حيث كان فيها فرع للحز ب العربي الفلسطيني وذلك بعد حصولهم على تصريح وترخيص باقامة هذا الفرع٠وقد بلغ عدد الاشخاص الذين كانوا ينتمون للحزب العربي - فرع عنابة حوالي مئة شخص. ولم يكن هناك أي حزب أو فئة سياسية أخرى الى جانب الحزب العربي في القرية ويعزى اهل القرية هذا الى عدم رغبتهم في خلق صراعات بين شبان القرية.

في عام ١٩٤٤ تأسست بالقرب من عنابة مستوطنة يهودية اسمها (جيزر) وقد بنيت على اراضى قرية القباب المجاورة لعنابة. وقد قام احد الاشخاص من قرية القباب ببيع مساحة واسعة من الارض أسست عليها المستوطنة. وكانت الطريق الى المستوطنة تمر من أراضى عنابة. وقد حدث ان احد الاشخاص في عنابة كان قد باع اربعة دونمات من الارض لشخص انجليزي وذلك لبناء مزرعة. لكن هذا الانجليزي باع هذه الدونمات للمستوطنة لتصبح طريقا تؤدي الى المستوطنة٠ ولم يكن هناك ايه علاقات حسنة بين اهل عنابة وبين النزلاء الجدد «لأنهم من تاريخ ما اسسوا المستوطنة صاروا يعتدوا على الناس، ومرة اطلقوا النار على واحد وهو يحرث قتلوا البغلة، ومرة قتلوا جوز فدان بقر». هذا عن المستوطنين في مستوطنة «جيزر»، اما عن العلاقة مع اليهود بشكل عام فقد كان لعنابة تجارة مع اليهود، حيث كان الشيد يباع لتجار يهود مثل «دوبرمان» وآخر اسمه «هس» حيث كان ينقل هذا الشيد إلى «ريشون» لاستخدامه هناك. ولا يزال بعض اليهود مدينون لأهالي عنابة بثمن عدة اطنان من الشيد كانت دينا لهم قبل الرحيل عام ١٩٤٨٠

كانت مشاركة عنابة في ثورة الـ٣٦ فعالة، وكان لها دورها المميز اذ كان فيها مركز قيادة المناضل

Digitized by Birzeit University Library

حسن سلامة كما كان فيها محكمة للثورة، الأمر الذي ادى الى تعرض اهل عنابة لظلم القوات الانكليزية «الانكليز لما يعرفوا انه فيه اشى في البلد يطوقوا البلد ويجمعوا الناس ويوخذوا اللي عليهم إشى ويودوهم على معتقل صرفند، وكانوا يفوتوا عالبيوت يخربوا ويديروا الزيت عالطحين ويخربوا».

وقد بلغت الممارسات القمعية قمتها ضد سكان عنابة عندما كانوا يبحثون عن المناضل اسعد الترتير وهو من اللد. اضافة الى هذه الممارسات فقد دفع بعض اهالي عنابة حياتهم خلال الثورة، فقد استشهد منهم عبدالمجيد نصار وحسين حسن اسماعيل وعلي احمد الكفري، حيث قصفتهم الطائرات اثناء عودتهم من الرملة ، وقد تم دفنهم في قبر واحد اثناء الليل.

وكان اهالي القرية يتعاونون مع الثوار بواسطة علي عبيد وحسين علي الكسجي ومحمود عرموش الذين كانوا يتمتعون بعلاقات حسنة مع الثوار. من جهة اخرى كان اهالي القرية يلتجؤون الى نمر ابوغوش عند حدوث مشاكل بينهم وبين قوات الجيش البريطاني «قيل انه واحد اسمه عبدالله العبد مسكوا معاه الانكليز مسدس ، اتوسطله نمرابو غوش وما انحكمش سوى اقل من شهرين».

كان في القرية عام ١٩٣٦ تنظيم يعود للحزب العربي الفلسطين وهذا اعطى للقرية وزن سياسى امام القرى المجاورة، كما كان هناك محكمة للثورة تبت في القضايا البسيطة اما القضايا الكبيرة فكانت ترجع الى القيادة.وقد لعبت محكمة الثورة دوراً هاماً وذلك اثناء اضراب الستة اشهر عام ١٩٣٦ وذلك لدورها في البت في قضايا الناس اليومية بعد ان قاطع الناس المحاكم الحكومية الرسمية.

ولم تكن الامور تخلو من بعض التجاوزات الفردية خلال المحاكمات، «بقى فيه محكمة للثورة في البلد، مرة جابوا واحد ليلة العيد، بقى واحد اسمه صلاح الجمال هذا بقى فصيل في الرملة سنة ١٩٣٨.

الصبح انا رايح اصلي العيد ولا هالزلمة قاعد مربوط في الشباك، لما شفته قلتله: علي! قال: نعم، قلتله: شو جابك؟ قال: جابوني الاجاويد وقالوا لي بدك تحط ٥ ليرات واللا بنوخذك عالجبل، بعدين قالوا بدنا نوديك على عنابة. قلتلهم انا معيش مصاري ودوني على عنابة. قلتله: اسمع يا علي انا بديش هالصلاة، بتحب نروح هلكيت عالرملة، انشاءالله ابو صلاح بحط المشنقة في رقبتي.

Digitized by Birzeit University Library

وهذا ابوصلاح الجمال بقي فصيل في الرملة، اخذته ورحنا عليه، بقي الله يرحمه أمين حسونة زلمة من صحيح وعنده دين، من حد ما شافه قاله هيه علي، وين يا عمي؟ بشوفك جاي انت وعبدالله. قاله بقيت نايم عندهم الليلة، اخذني ابوصلاح الجمال والصج عبدالله وهو مارق شافني في المضافة وجابني وأجا. قاله: اقعد أقعد، قعد، وانا رحت على ابوصلاح الجمال بقي يقعد على قهوة الفخار. صاروا أهل بلدنا رايحيين قايلين له، عبدالله أخذ علي جرار ووداه على جمزو، قلتله يا ابو صلاح، علي جرار مجرم؟ فش ترين تدهور على السكة الا معاه خبره! الا امين حسونة جاي. قاله: بدك خمس ليرات من علي جرار؟ قوللي انا بعطيك عشرين اذاانت محتاج. بتيجي لشخص اللي هو بساعدنا، تتقلده! بعدين دشروه وراح».

حـــرب عـــام ١٩٤٨ والرحيـــل المأســاوي:

«سنة ١٩٤٨ كان عنا سلاحات بسيطات، كل نفر دفع دينار سواءا ذكر او انثى على اساس اعطوهن لواحد اسمه الضابط عبدالله على اساس يجيب سلاح ثقيل مثل رشاش هشكس، على أساس يجيب خمس قطع، ثلاث برنات واثنين هشكس، مع الأسف راح المسافة اللي راح فيها ورجع كانت البلد ساقطة في ايد اليهود، بقي معاه اربع تلاف جنيه».

شعرت عنابة بالخطر ، كما يبدو ، في وقت متأخر وتنبهت الى ضرورة الدفاع عن نفسها فلم تكن القرية مسلحة بالشكل المطلوب، مثلها في ذلك مثل معظم قرى فلسطين. وقد بدأ اهالي القرية بالتبرع لشراء الاسلحة بعد سقوط معظم القرى المجاورة مثل القباب وابو شوشة والنعاني والبرية وتحول عنابة الى خط مواجهة ، عندها فقط اضطر اهالي القرية لجمع التبرعات التي ذكرنا قصتها اعلاه.

قبل هذا كان بعض الاشخاص من حمائل مختلفة يحملون السلاح لحراسة قريتهم وقد بلغ عدد هؤلاء ما يقرب العشرين شخصا، ثم بدء تجميع الاسلحة احيانا عن طريق الشراء واحيانا اخرى عن طريق الاستئجار.

«في هذاك الوقت كانوا مستأجرين واحد من اللد يحمل رشاش وواحد استأجروه من الرملة وواحد من القباب، وبقدر اقول انه قبل ما راحت البلد بشهرين كان موجود فيها فوق الميه وخمسين قطعة سلاح، بقوا القرى اللي جنبنا ييجوا ويقفوا معانا من جمزو ومن برفيليا ومن بير ام معين، بقوا ييجوا بعض الليالي يساعدونا.

Digitized by Birzeit University Library

صار بيجي ثلاث هجمات قبل ماصار الهجوم الأخير وبقوا يردوهم. عملنا خندق ذيال البلد من الجهة الجنوبية والجهة الغربية يعني بقدر اقول طوله فوق الثلاث كيلومتر وكان عرضه مترين، وعمق مترين. استعملوا جميع الادوات النسوان والزلام والاولاد، كانت جميع الحراسات في الخندق مع طوابي رمل، كياس رمل يعبوهن كل ميتين متر يعملوا زي طابية، ثلاث طوابي او اربع الرشاشات الكبار ، وبعدين كل خمسين متر فيه مسلح. كان تنظيم رسمي، فيه مراقبين عالمسلحين ومخالفات، واذا تأخرت عن الحراسة فيه معاقبه.

الهجوم الأخير كان الساعة عشرة في الليل، بدو يضربوا البلد في مدافع الهاون والمورتر، وما فيش اسلحة ثقيلة يردوا عليهم، الساعة ثنتين في الليل دخلوا البلد. قسم من المسلحين ما ابعدوش عن البلد، ظلوا في راس الجبل.

قبل القصف بشهر طلعوا الناس عائلاتهم، اللي عنده خيمة نصبها خارج البلد في ذيال خروبه، في ذيال برفيليا. واللي عنده حلال أخذه.

وفي الحرب استشهد واحد اسمه عبدالله عباس جنب مستوطنة جيزر وانجرح اثنين واحد اسمه عيسى ابو بهاء. هذاك اللي استشهد ظل في المستوطنة ما عرفوش يجيبوه، اما اللي انجرح حملوه وجابوه.

بعد ما سقطت البلد توزعوا الناس، إشى اجا على نعلين إشى على قبية، إشى على صفا، اشى على بيت عور. يعني في المناطق الامامية، في راس كركر وعين ايوب وبيتللو، بعدين صار إلك اخو إلك صديق يوصفولك اياه في المحل الفلاني، انت تروح تشوفه ، صاروا بعدها الناس يتجمعوا.

الناس اجو على هاي المناطق ميشان المية أولا وثانيا مشان المراقبة على اساس يستنظروا اليوم اللي بدهم يرجعوا فيه. إحنا اللي ذبحنا الاشاعات، مثل فضائح دير ياسين وطبريا وابو شوشة، كانت تكتب عنها الجرايد، ابو شوشة عملوا فيها مجزرة كبيرة عريضة، فبقا الواحد يخاف على عرضه واولاده فيسبقهم قدامه. بعدين الاذاعات بقت تهول الامور، أي نعم صار مذابح بس موش مثل ما بقت تقول الاذاعات العربية.

في الأخير صرنا نسمع القاهرة، كانوا يقولولنا ايام معدودة وبترجعوا،الجيوش العربية بتحررها."

Digitized by Birzeit University Library

تقول السيدة زينب احمد ابو عيدة «بقينا نطلع برية البلد، يصيروا يطخوا، يوم من ذات الايام احنا شردنا، قالوا! اجو اليهود! أجو اليهود! شردنا. لمن شردت حملت الوسادة بدل الولد ودشرت الولد، لمن مشيت قالي عمر اخوي يا اختي امشي قلت يلا يلا. نقلت اللي بقيت حامله من إيد لأيد انتبهت انه الوسادة، صرت اصيح! ابني يما ظل ورايا! رجعنا نجيب الولد صار الطخ زي القليه. طلعنا فوق، قمت الصبي وبدنا نمشي، بقت الدنيا ليل، خاف الله بتيجي الساعة اطناش في الليل، اندبينا كلنا فوق بعض، طلع النهار واحنا نمشي رحنا على برفيليا بعدين على راس كركر قعدنا اسبوع، بعدين عالمزرعة القبلية بعدين جينا عالأمعري سنة ١٩٥٢.»

أما عبدالله حسين بدوان فيقول «آخر يوم هاجمونا من القبانية وبعدها شردنا. بقت الدنيا رمضان، بقي فيه ست تيام حتى يوميتهه افطرنا، اللي حمل لحاف اللي حمل ابنه احنا رحنا على شلته قعدنا يومين ورحلنا على الراس، راس كركر، واطلعنا عالطيرة وبعدين عالجلزون قعدنا سنة وبعدين على بيتونيا وبعدين جينا عالبيرة».

ومن ذكريات محمد احمد طمالية (ابو سعيد) سمعنا «يوم اجا الجيش الاردني علينا وقال انتو روحوا، روح الحرس الوطني• وبعدين اجو اليهود دبكو علينا، وبعدين كل عام وانت سالم، طفشوا الناس. أول ما طلعت من عنابه أجيت على بيت سيرا قعدت سبع تيام، رحت عالامعرى قعدت سبعة ثمن سنين وجيت عالبيرة ، انا هلكيت عمري ٩٧سنة. خدمت في تركيا ثلاث سنين.»

ولأبي جميل ، احمد حامد حسين حسن، ذكرياته حيث يقول « اليهود اجو من قبانية النعاني، اجو غزونا بعد غياب الشمس، بقت الدنيا شهر خمسة، صار الطخ، حملنا وطحنا اللتون، ومشينا واللا هو جاي واحد اسمه محمد علي،مسوي حاله قايد ، هو من الحفّا اللي اجونا - قال من وين انتو؟ قلنا له: من عنابة، قال: الله يلعن المليح في بلدكم! قلنا له: ليش يا اخوي؟! قال: انتوا اللي جنيتوا علينا. قلنا له: اشى موش مسويلنا جاي ترحم علينا، روح الله يسهل عليك. إشوي واللا خالد أبوبهاءراجع عشان يجيب الراديو من دار المختار الحاج سليم الكسجي، واللا هي مرت محمد على هذا اللي مسوي حاله قايد بتقول انا طنيب على ولاياكم، هاي اليهود صاروا في النوادر وجوزي شرد ودشرني، وهيوني انا وابني هان. قاللها: بديش هالراديو تعالي. اخذها وجابها، مشينا ولاقيناه واللا هو بقول : فش حدا من عنابة هون؟ قلت له: آه نعم شو بدك؟

Digitized by Birzeit University Library

قال في حدا منكم دار هيك واللا هيك؟ قلت له : لايش بتسأل؟ قال المرة ظلت في البلد. قلت له طيب انت بترحم على اللي مات من عنابة، ما دام انت قبضاي، ما تطلع مرتك معك! قال : يا زلمي احنا في ايش وانت في ايش!»

ويضيف ابو جميل فيقول:
«والله فيه ناس طلعت عرايا، مرة من قرايبنا اجاني خبر انها طلعت مشلحة ما عليها الا الفستان لحاله لعند ركبتها، اجيت تناولت العباة اخذتها عند الحجة وقلت لها هاتيلها غيار.»

ويتذكر فيضيف:
«والله مرتي دشرت ابنها في السرير، انا رجعت جيبته، يوم وصلت عند زيتونات الحصان لحسني طلق من هان [وهو يشمر الى عضل يده اليمنى] وانا حامل الولد، ابدناش نموت!»

واليوم يتوزع اهالي عنابة، كما يتوزع معظم افراد الشعب الفلسطيني ، في مناطق مختلفة ، منها القريب ومنها البعيد وجماعات موجودةفي الجلزون والامعري وقلنديا والبيرة وعين السلطان وراس كركر ودير عمار وبتيللو والطيرة وجزء كبير منهم يعيش في الاردن. والباقون ينتشرون في جميع بقاع العالم. وهم يعرفون بعضهم البعض. اذ تربط بين معظمهم علاقات الدم والنسب او الاثنتان معا وتلتقي مجموعات منهم عادة في الافراح والاتراح.

Digitized by Birzeit University Library

حكومة فلسطين

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة

نمرة الاستدعاء

نمرة سند الملكية ٥٨٥ تاريخ ١٤/٤/٤١

شهادة تسجيل

مأخوذة من دفاتر تسجيل الاراضي في يافا

اللواء	القضاء	المدينة او القرية	القطعة		نمرة القسيمة ١٦
			نمرتها	اسمها	نمرة الخارطة ~
الساحل	الرملة	عنابة	٤٦٥٨	شكرة الجامع	

نوع الملك ميري

	دونمات	امتار	دسيمتر
المساحة	٢	٤٨٤	

الحصة كاملة

مقاطعة —

اسم المالك السابق —

نوع المعاملة تسجل

القيمة او الثمن /

ملحوظات

الاصل مفقود

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم حاسر احمد محمود القاطن في عنابة

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقا لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ١١ / ٢ / ٤٦

ختم دائرة تسجيل الاراضي

مسجل الاراضي

Digitized by Birzeit University Library

No. of Certificate .....

Number of Shares .....

عدد الاسهم .....

شركة مصانع الاسمنت العربية المحدودة

نابلس — فلسطين

مسجلة في فلسطين كشركة محدودة بموجب قانون الشركات ١٩٢٩/٣٩

ARAB CEMENT WORKS CO. LTD.

NABLUS — PALESTINE

Registered as a Limited Company in Palestine under the Companies Ordinances, 1929/39

NOMINAL CAPITAL £P. 500,000 DIVIDED INTO :-

485,000 ORDINARY SHARES OF £P. 1 EACH

15,000 FOUNDERS' SHARES OF £P. 1 EACH

رأس المال الاسمي ٥٠٠،٠٠٠ جنيه فلسطيني مقسوم الى :—

٤٨٥،٠٠٠ سهم عادي قيمة السهم جنيه واحد فلسطيني

١٥،٠٠٠ سهم تأسيسي قيمة السهم جنيه واحد فلسطيني

This is to certify that ..... البرهان ~~صاحب~~ جاسر احمد محمود

..... of ..... من قرية عنابه - نابلس

..... is/are ..... قد تسجل اسم كصاحب (~~صاحب~~) ثلاثة "

registered holders(s) of ..... Founders' / Ordinary سهم عادي / تأسيسي

Shares of One Pal. Pound each numbered from ..... بقيمة جنيه واحد فلسطيني كل سهم من رقم ٤٤٨٥٤٠

to ..... inclusive, الى رقم ٤٤٨٥٤٩ في الشركة المذكورة اعلاه

subject to the Memorandum and Articles of Association of the Company. بموجب عقد تأسيس الشركة ونظامها الداخلي

Given under the Seal of the Company اعطيت تحت خاتم الشركة في نابلس في اليوم الثاني

Nablus this day of 19 من شهر نيسان سنة ١٩٤٦

MANAGING DIRECTOR المدير المنتدب

SECRETARY امين السر

Note — No transfer of the shares or any portion thereof shall be registered until this certificate has been delivered at the Company's Office and approved by the Board of Directors.

ملاحظة : لا يجوز تحويل وتسجيل هذه الاسهم او اي قسم منها ما لم تقدم هذه الشهادة الى مكتب الشركة ويوافق على ذلك مجلس الادارة .

Digitized by Birzeit University Library

صمم مشروع القرى الفلسطينية المدمرة، وضع خطة هذه الدراسة واشرف على تنفيذها وقام بتحريرها :

د. شريف كناعنة.

اجرى مقابلات هذه الدراسة واستخلص مادتها واعد صيغتها الاولى :

محمد اشتيه .

صدر ضمن سلسلة القرى
الفلسطينيه المدمره حتى الان:

رقم ١- عين حوض
رقم ٢- مجدل عسقلان
رقم ٣- سلمه
رقم ٤- دير ياسين
رقم ٥- عنابه

حمولة الكسجي

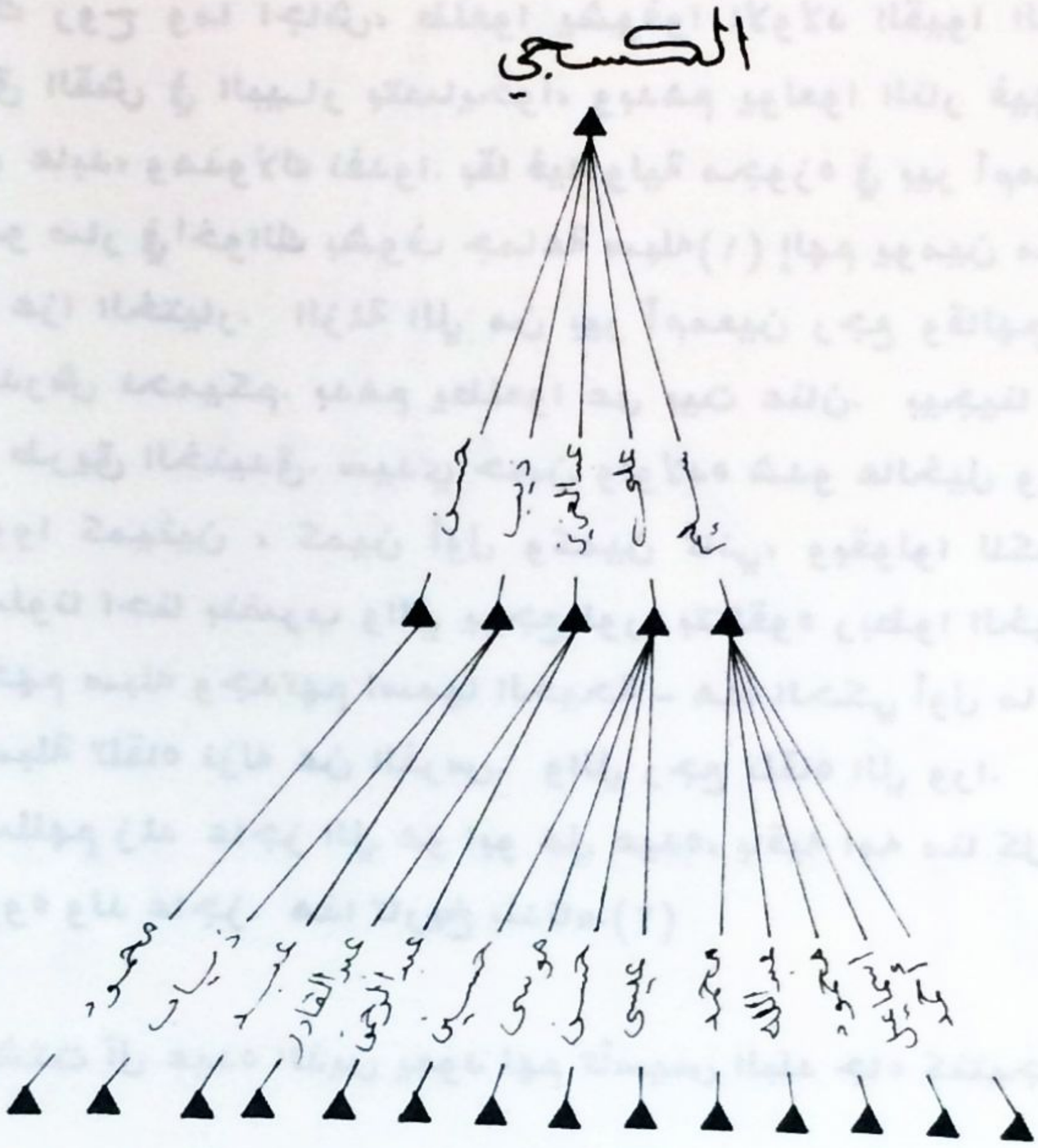

Digitized by Birzeit University Library

٣) قبر حسين بدوان في مقبرة قرية عنابة.

٤) قبر اسماعيل عايش بدوان.

Digitized by Birzeit University Library

٧) اثنان من اهالي عنابة يحددان موقع مقام (سني نحلة).

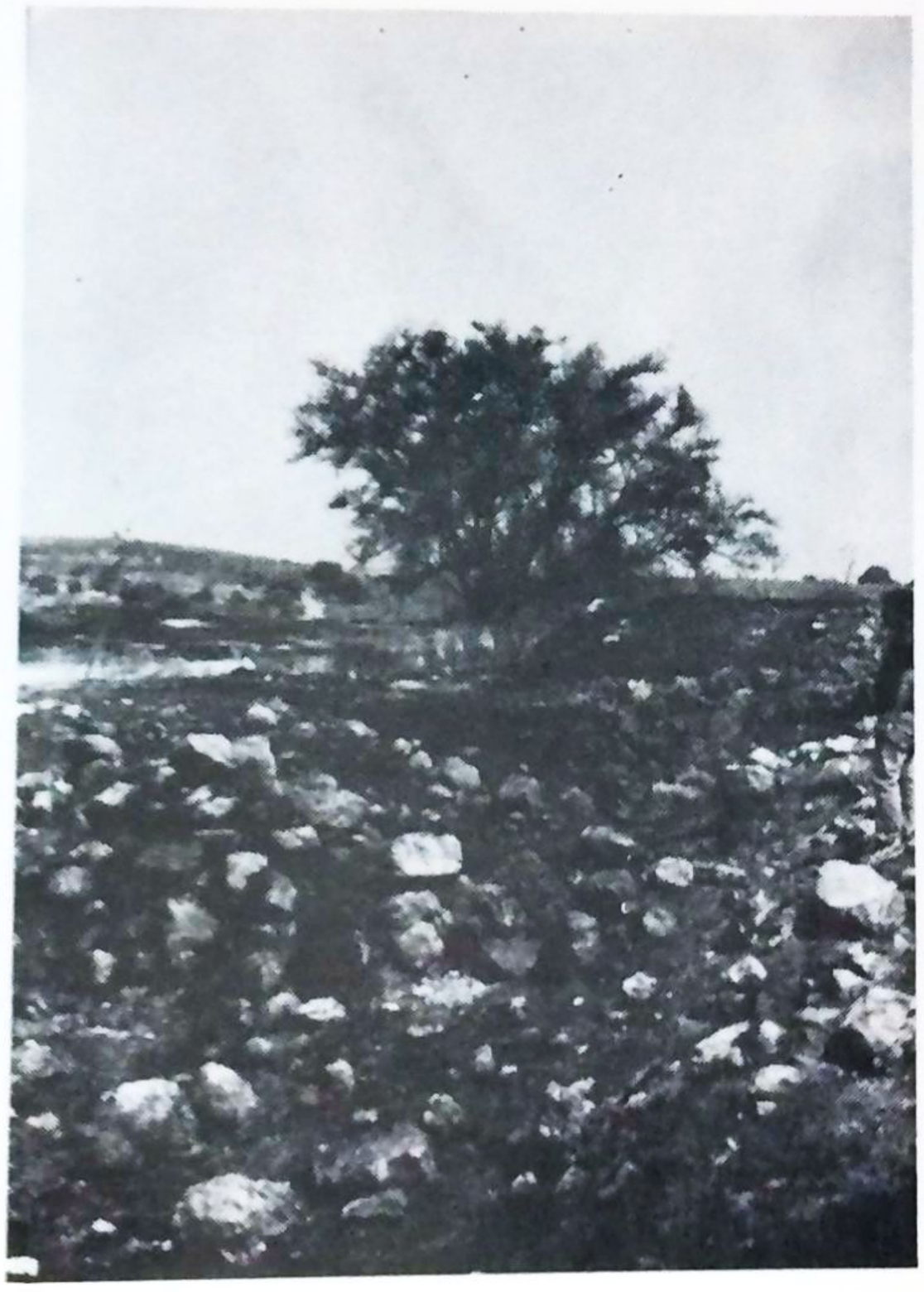

٨) شجرة السدر في الصورة تبين موقع مدرسة الذكور الابتدائية في عنابة.

Digitized by Birzeit University Library

١١) بقايا اشجار الصبر والرمان والزيتون في كرم علي الكسجي.

١٢) السيد حسين محمود حسين يحيى (ابو محمد) يجلس على باب بئر تملكه عائلته في منطقة العطن في القسم الجنوبي الشرقي من عنابه.

Digitized by Birzeit University Library

١٥) السيد عبد العزيز محمود عليان وهدان يشرح لابنه وحفيده عن اراضيهم في قرية عنابة.

Digitized by Birzeit University Library